الرابطة

السنة ٥٥ العدد ٦٣٢ رمضان ١٤٤٠هـ - مايو ٢٠١٩م

د. العيسى يحاضر في وفد فرنسي من وزراء ومفكرين وحقوقيين

كل عام وأنتم بخير

رمضان كريم

الرابطة
شهرية - علمية - ثقافية - تصدرها رابطة العالم الإسلامي
السنة ٥٥ العدد ٦٣٢ رمضان ١٤٤٠هـ - مايو ٢٠١٩م

افتتاحية

زيارة تاريخية إلى روسيا الاتحادية

انعقد المؤتمر الدولي «الإسلام رسالة الرحمة والسلام» في العاصمة الروسية بالتعاون بين رابطة العالم الإسلامي وبين الإدارة الدينية لمسلمي جمهورية الشيشان، خلال الفترة ٢١ - ٢٣ رجب ١٤٤٠هـ.

ويعد هذا المؤتمر الأول من نوعه في تاريخ روسيا، حيث انطلق من موسكو واختتم في العاصمة الشيشانية غروزني؛ وحقق أهدافاً جوهرية في ترسيخ التعاون الإيجابي بين العالم الإسلامي والمكونات المختلفة في روسيا الاتحادية.

وأثمرت المباحثات واللقاءات العلمية والفكرية لمعالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى مع المسؤولين الروس نتائج مهمة في عقد اتفاقيات لتفعيل التعارف الحضاري وتعزيز التبادل الثقافي.

ومن نتائج المؤتمر وتوصياته: دعوة المسلمين في جميع أنحاء العالم إلى تعزيز أعلى قيم الإسلام، وهي الحب والصداقة والتسامح والتعايش السلمي ومنع ما يؤدي إلى النزاعات والخلافات والتعصب. وكذلك دعوة المؤسسات الدينية إلى تكثيف العمل التربوي والتعليمي بهدف ترسيخ الوحدة والتضامن والوئام بين المسلمين وغيرهم.

وشهد المؤتمر تمثيلاً رفيعاً، حيث تقدَّمَه مكتب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، ورئاستا مجلس الشيوخ ومجلس الدوما «البرلمان»، ورئاسة الجمهورية الشيشانية، ووزارات الخارجية، والشؤون القومية، وشؤون القوقاز الشمالي في الحكومة الروسية. وكان لذلك الأثر الفعال في نجاح المؤتمر.

وقد نوَّه المسؤولون بجهود رابطة العالم الإسلامي الدولية في نشر مفاهيم الإسلام وإيضاح مبادئه السمحة، إضافة إلى حراك الرابطة الإيجابي المتواصل في روسيا الاتحادية، الذي اكتسب زخماً حكومياً استثنائياً على أعلى المستويات.

وشملت الاتفاقيات التي عقدتها الرابطة كلا من الصندوق الحكومي لدعم الثقافة والتعليم، والإدارة الدينية لمسلمي تترستان، ومعهد الاستشراق الروسي الحكومي، والمجلس الشعبي الروسي من أجل تبادل الخبرات والتنسيق في الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

وكان لخطبتي الجمعة للشيخ العيسى في كل من غروزني بجمهورية الشيشان، وقازان بجمهورية تترستان أثرهما الكبير وصداهما العميق في جموع المصلين، حيث تميزتا بالتركيز على المعاني الأساسية للدين الإسلامي، والتذكير بأن الله تعالى بعث نبينا محمداً -صلى الله عليه وسلم- إلى هذه الأمة بأتم الشرائع وخير المناهج، مستشهداً بقوله تعالى: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»، وقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إنما بُعِثت لأتمم مكارم الأخلاق»، وفي رواية: «صالح الأخلاق»، منوهاً إلى أنّ السلوك السوي تألفه النفوس بفطرتها النقية أياً كان مصدره، وفي هذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في حِلْف الفضول، وهو حلف لقريش في الجاهلية: «لو دعيت به في الإسلام لأجبت».

والتزم العيسى خطاب الحكمة وقول الأحسن والإنصاف في الأحكام، مؤكداً أن الشرع المطهر جاء للرحمة والسعة لا للعنت والمشقة.

واتسمت الخطبتان بسمات النضج وتلمس المصالح الشرعية، وقدمت إجابات جامعة تستجيب لمطالب الواقع المعاصر بتجدده المتسارع، ومنها على سبيل المثال:

- احتكار الصواب في محل الاجتهاد خطأ منهجي وخطر فكري يهدد وئام الأمة ووحدتها.
- المسلم الحق هو من يؤلف القلوب ويجمع ولا يفرق، ومن يحسن تبليغ رسالة الإسلام للعالمين.
- المسلم الحق هو عنصر وئام وسلام وشجرة طيبة تُثمر وتغدق، وتمنح الجميع من خيرها وظلالها، وأبعد ما يكون عن منهج التشدد والتطرف.
- المسلم الحق تتحدث عنه أفعاله قبل أقواله، ويصدق عليه بأنه أخلاق تمشي على الأرض، وطاقة إيجابية تُشع على الآخرين بضياء إيمانه وصفاء وجدانه.
- ضرورة رفع مستوى الوعي لمصلحة الجميع، وأن أسهل الطرق لتسلل العدو هو ضعف الوعي، حيث تأتي محاولة كل مغرض للإساءة إلى وئام التنوع الديني والثقافي والسعي لاختراقه.
- من هَدي الإسلام أيضاً سلوك جادة الاجتماع والألفة، والحذر من النزاع والفرقة.

ولعله يجدر في الختام التقدم باقتراح لنشر الخطبتين وتوزيعهما على نطاق العالم الإسلامي بوسائل النشر التقليدية والالكترونية حتى يعم نفعهما، وحتى يحذو الخطباء والأئمة على منوالهما. والاقتراح للأكاديمية العالمية للدراسات والتدريب التابعة للرابطة أن تجعل الخطبتين أنموذجاً لتدريب الأئمة والدعاة.

والله تعالى ولي التوفيق والإعانة.

بسم الله الرحمن الرحيم

شهرية - علمية - ثقافية

الأمين العام
أ.د. محمد بن عبد الكريم العيسى

مدير عام الإعلام والنشر
أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

رئيس التحرير
د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير
ياسر الغامدي

المراسلات:
مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩
المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير
البريد الإلكتروني:

rabitamag@gmail.com

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر
للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع
الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org
ولمتابعة أخبار الرابطة والعالم الإسلامي زيارة صحيفة معاد: www.themwl.org/mwn

طبعت بمطابع تعليم الطباعة
رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

المحتويات

د. العيسى يحاضر في وفد فرنسي من وزراء ومفكرين وحقوقيين 4

انتخاب الشيخ العيسى رئيساً لرابطة الجامعات الإسلامية 6

د.العيسى محاضراً في جامعة كازان: نؤمن أن الأرض كانت وستظل مسرحاً لتعدد الديانات والحضارات والقوميات 13

العدد: ٦٣٢
رمضان ١٤٤٠ هـ - مايو ٢٠١٩ م

غلاف العدد

الرابطة تدين وتستنكر الأعمال الإرهابية التي تعرضت لها جمهورية سريلانكا

مكة المكرمة – «الرابطة»

أعربت رابطة العالم الإسلامي عن إدانتها واستنكارها لسلسلة التفجيرات الإرهابية التي تعرض لها عدد من المواقع في جمهورية سريلانكا الديمقراطية الاشتراكية، شاملة بعض الكنائس والفنادق، مُسفرةً عن مقتل وإصابة عشرات الأبرياء.

وأوضح معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس مجلس إدارة الهيئة العالمية للعلماء المسلمين الشيخ د.محمد بن عبدالكريم العيسى أن هذه الأعمال الوحشية تعكس بألم شديد مستوى الشر الذي تحمله الأفكار الإرهابية التي تهدد الجميع بدون استثناء، وأنها كما سبق وأن أكدت الرابطة لا دين لها ولا مكان ولا زمان؛ فبالأمس القريب كانت الفاجعة على مساجد آمنة مسالمة في نيوزيلندا واليوم على كنائس آمنة ومسالمة في سريلانكا.

وأضاف معاليه: لقد هزت وحشية هذه الجرائم النكراء الضمير الإنساني معطية المزيد من علامات الإنذار على جسامة الخطورة والتحدي، وهو ما يدعو لتضافر عزيمة المجتمع الدولي وبكل جدية وحزم لمواجهة هذه الآفة التي تغذيها في الدرجة الأولى أصوات الحقد والكراهية حتى باتت في طليعة أجندة حملات التطرف بمختلف شعاراته وذرائعه لتحقيق أهدافه المكشوفة، مروراً بتأجيجه المستمر لنظريات الصدام الحضاري لتلتقي على زوايا تطرفه رؤوس الشر والفتنة غير مبالية بقيم الرسالات الإلهية التي جاءت للبشرية بالخير والرحمة والحرية والسلام، ولا بنداء الفطرة الإنسانية في تمرد لافت على تلك القيم الضامنة لوئام وسلام الجميع.

وقدم معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي باسم الشعوب الإسلامية العزاء والمواساة لذوي الضحايا ولحكومة وشعب سريلانكا، مع التمنيات للمصابين بالشفاء العاجل.

رابطة العالم الإسلامي تواصل خطة مكافحة العمى بإنشاء مخيمات طبية متخصصة في ١٢ دولة
20

جهود المملكة في دعم الإسلام والمسلمين
60

د. العيسى يحاضر في وفد فرنسي من وزراء ومفكرين وحقوقيين:

مراعاة الخصوصية الدينية واحترامها داعم للوئام الوطني

د.العيسى خلال لقائه الوفد الفرنسي

الرياض- «الرابطة»

التقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى في الرياض وفداً فرنسياً رفيعاً مكوناً من عدد من الوزراء والمفكرين والأكاديميين والحقوقيين والمستشرقين، حيث ألقى معاليه محاضرة في الوفد تناولت عدداً من الموضوعات، منها مسائل الخصوصية الدينية في بلدان الأقليات وأهمية تأطير المطالبة بها وفق المبادئ القانونية الحاكمة على ضوء ضمانات الحقوق والحريات المشروعة التي كفلتها دساتير الدول المتحضرة، مؤكداً أن الإسلام رسخ تلك القيم وفرّق بين الحرية والفوضى، والحرية والمساس بحريات الآخرين، والحرية وتجاوز النظام العام، والحرية والإساءة للوجدان الوطني، والحرية والنيل من الأمن والسكينة العامة.

وقال معاليه إن هذه مشتركات حقوقية متفق عليها بين الجميع وإن حصل اختلاف في تفاصيلها أو في قراءة بعضها، بل إن الاختلاف قد يكون محتدماً بين المنظومة الحقوقية

جانب من الحضور

الواحدة وهذا أمـــر طبيعي، ولكن هناك كليات أو كما يُعبَّر مشتركات يتفق عليها الجميع.

وتحدث الشيخ العيسي عن خصوصية كل بلد في شأنه الفقهي الإسلامي، مؤكداً أن مؤتمر الوحدة الإسلامية الذي عقد بمكة المكرمة في منتصف ديسمبر الماضي، والذي حضره أكثر من ١٢٠٠ مفت وعالم إســـلامي، يمثلون ٢٨ مذهباً وطائفة، أوصى بعدم تصدير الفتـــاوى الفقهية لأن لكل بلد ظرفيته الخاصة به، والقاعدة الفقهية الإســـلامية تقضي باختلاف الفتاوى باختلاف الزمان والمكان والأحوال والعادات والنيات والأشخاص، وحول هذا أجاب معاليه عن سؤال يتعلق بمدى جواز وصف التدين بظرفيته المكانية، مشيراً إلى أن التحفظ هنا يتعلق بالصياغة اللفظية وليس المضمون على أساس أن المضمون متوافق مع القاعدة الفقهية التي ذكرناها.

كما أشار د.العيسى إلى أن معظم الإشكالات سواء كانت دينية أو حقوقيـــة أو ثقافية، وهي التي تتعلـــق باحترام الثقافة العامة منشـــؤها ثلاثة أسباب، ســـوء الفهم ابتداء، وعدم التفاهم، وهو الحوار للنقاش والتداول وصولاً لأكبر قدر من التوافق على ضوء المشتركات التي يؤمن بها الجميع، والثالث عدم اســـتيعاب إرادة الخالق الكونية في الاختلاف والتنوع والتعدد؛ وبناء عليه يُفترض ألا يُســـمح للاختلاف بإيجاد

قيم الحريات المشروعة تضمن تحقيق الخصوصية الدينية عندما يتم تفسيرها بمنطق منفتح

الحواجز النفسية التي تنشأ عنها غالباً الكراهية والنزاعات الوطنية، ومتى اســـتوعب الجميع هذه الحكمة الإلهية التي يُســـلم بها المؤمنون بالخالق وتحاكموا إلى المشترك الوطني وســـلموا بأدوات حسمه الدســـتورية واقتنع كل منهم بأن الاجتهادات والآراء تظل وجهة نظر لأصحابها وأنها في نهاية مطاف مطالبها خاضعة للنص الحاكم على الجميع بتفسير صاحب الصلاحية انتهى كل شيء، ومن كان على أرض وجب عليه احترام قانونها.

وأكد معاليه قائـــلاً «نختلف لكن نتفاهـــم، نختلف لكن نتحاور، نختلف لكن نتحاب، نختلف لكن نتسامح ونتعايش ونتعاون، والمشترك الإنساني بأخوته وأسرته الواحدة عنصر مهم في وئام وســـلام عالمنا»، مؤكداً أن أكبر داعم في الدولة الوطنية هو مراعاة الخصوصيـــات الدينية واحترامها، ولا سيما أن الحريات المشروعة المشمولة بمواد غالب الدساتير المعاصرة تعتبر ضامنة لتلك الخصوصية عندما يتم تفسيرها بمنطق منفتح.

انتخاب الشيخ العيسى رئيساً لرابطة الجامعات الإسلامية

المؤتمر العام لرابطة الجامعات الإسلامية في دورته الحادية عشرة

د.العيسى

القاهرة-«الرابطة»

انتخب المؤتمر العام لرابطة الجامعات الإسلامية في دورته الحادية عشرة معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى رئيساً لرابطة الجامعات الإسلامية.

وتلقى معالي الشيخ العيسى تهاني أصحاب الفضيلة والمعالي مفتي وعلماء العالم الإسلامي ووزراء الشؤون الدينية ومديري الجامعات الإسلامية بهذه المناسبة، سائلين الله تعالى له العون والتوفيق.

وناقش المؤتمر تعديل بعض مواد نظامه الأساسي ولائحة عمل رابطة الجامعات الإسلامية، إلى جانب المصادقة على محضر الدورة السابقة التي استضافتها جامعة الإسكندرية العام الماضي.

يذكر أن رابطة الجامعات الإسلامية التي تأسست عام ١٩٦٩ تجمع تحت مظلتها كبرى الجامعات من مختلف أنحاء العالم، وتنشط في دعم البحث العلمي في مجال الدراسات الإسلامية، والتنسيق بين الجامعات الإسلامية ومناهجها الدراسية والسياسات التعليمية والبحثية بما يُحقق التقارب والتكامل فيما بينها، إلى جانب تقوية علاقة الجامعات بقضايا المجتمع، لتسهم بدورها في مواجهة مشكلات المجتمعات الإسلامية، ومواجهة الفكر المتطرف، كما تنسق الرابطة مع الجامعات الأخرى في كل ما يتصل بالأهداف المشتركة، وتدرس رابطة الجامعات الإسلامية عقد اتفاقيات تعاون وتبادل مع كبرى الجامعات الغربية وجامعات في الشرق الأقصى وبخاصة ما يتعلق بالدراسات الحضارية والثقافية والحوار البيني، وكذلك الدراسات الاستشراقية.

د. العيسى يستقبل وفداً فرنسياً رفيع المستوى

الرياض-«الرابطة»

اســـتقبل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى بمكتبه في الرياض وفداً فرنسياً رفيع المستوى، وأعرب معاليه عن وقوف الرابطة مع الجمهورية الفرنســـية إثر الحريق الكبير الذي تعرضت له كاتدرائية نوتردام التاريخية.

مذكرة تفاهم بين الرابطة والمجلس الشعبي الروسي لنشر مفاهيم الحوار والتعايش

الشيخ العيسى يلتقي رئيس وأعضاء المجلس الشعبي الروسي

موسكو- «الرابطة»

التقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، في العاصمة الروسية موسكو، معالي رئيس المجلس الشعبي الروسي سيرجي أورجونيكيدزي وأعضاء المجلس الذي يضم ممثلين عن كل منطقة إدارية في روسيا.

وعقد معالي الشيخ العيسى اجتماعاً مع رئيس وأعضاء المجلس تناول جملة من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، كما جرى بحث سبل الارتقاء بمستوى التعاون بين روسيا الاتحادية والعالم الإسلامي ودعم برامج الاندماج الوطني الإيجابي، إضافة إلى التصدي لخطابات العنصرية والتطرف وظاهرة الإسلاموفوبيا، إذ تقع ضمن نطاق أعمال المجلس شؤون مكافحة الإرهاب والتطرف والأمن المجتمعي، كما تضم لائحته ٣٠٠ مادة مخصصة لمكافحة ازدراء الأديان والكراهية والعنصرية.

ونوه معالي الشيخ العيسي بالنموذج الروسي المتميز في الوئام والتعايش الوطني بمختلف تنوعه الديني والقومي، فيما أهدى معالي رئيس المجلس، للشيخ العيسى نسخة من التقرير السنوي لأعمال المجلس.

وبعد اللقاء جرى توقيع مذكرة تفاهم بين رابطة العالم الإسلامي والمجلس الشعبي الروسي، أقرت تبادل الخبرات لتحقيق الأهداف المشتركة، وعلى رأسها مناهضة الإيديولوجيا المتطرفة وتوطيد الحوار والتعايش السلمي بين الأديان؛ حيث أقر الطرفان التعاون والتنسيق للتعريف بقيم الإسلام النقي من التطرف والتصدي للإسلاموفوبيا، إضافة إلى تنفيذ مشاريع مشتركة، وتبادل الدعوات والزيارات للمشاركة في الأنشطة التي يقيمها كل طرف.

حضر اللقاء نائب رئيس لجنة تطوير الزراعة السيد أيغون محمدوف، ورئيس لجنة تطبيع العلاقات بين القوميات والأديان ورئيس الجمعية الروحية الإسلامية الروسية الشيخ ألبير كرغانوف، وفضيلة مفتي مدينة موسكو، ومفتي إقليم خانتي-مانسيسك في سيبيريا الشيخ تاغير ساماتوف.

من جهة أخرى أعرب فضيلة مفتي سيبيريا الشيخ طاهر ساماتو عن تقديره لزيارة معالي الشيخ العيسى وللفعاليات المؤثرة التي رافقت الزيارة وتضمنها جدول زيارة وفد الرابطة لروسيا الاتحادية، موضحاً فضيلته للأمين العام لرابطة العالم الإسلامي أن زيارة معاليه ووفد الرابطة المرافق لدولة روسيا الاتحادية كانت عنواناً لخطبة الجمعة في سيبيريا.

العيسى ووزير شؤون القوقاز الروسي يبحثان رفع مستوى التنسيق بين الرابطة والحكومة الروسية

وزير شؤون شمال القوقاز الروسي يلتقي د.العيسى

موسكو- «الرابطة»

التقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى في العاصمة الروسية موسكو بمعالي وزير شؤون شمال القوقاز الروسي السيد سيرغي تشيبوتاروف.

واستعرض اللقاء الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، وفي مقدمتها الحضور الإسلامي التاريخي في روسيا الاتحادية، ورفع مستوى التعاون بين روسيا والعالم الإسلامي، والتصدي لخطابات التطرف والكراهية والتمييز ومواجهة دعوات العنف والإرهاب.

وقدم معالي الوزير تشيبوتاروف شكره وتقديره لمعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي على تنظيم الرابطة مؤتمر «الإسلام رسالة الرحمة والسلام»، الأول من نوعه، والذي انطلق من العاصمة الروسية موسكو واختتم في العاصمة الشيشانية غروزني، تحت رعاية حكومية روسية شملت مكتب الرئاسة الروسية ومجلسي الشيوخ والدوما، وبحضور لافت ومتنوع من ٤٣ دولة من مختلف الديانات والقوميات.

وأكد وزير روسيا الاتحادية لشؤون شمال القوقاز، أن روسيا الاتحادية تعيش سلاماً ووئاماً وطنياً عاماً، حيث كل دور العبادة مفتوحة على مصراعيها في البلاد من دون قيود على حريات العقيدة والممارسة التي يقرها الدستور

الاجتماع بين وزير شؤون شمال القوقاز الروسي والشيخ العيسى

وتحميها القوانين، مشـــيراً إلى أن روسيا أصبحت اليوم بيتاً مشتركاً لمئات الشعوب والطوائف، وهذا التعايش الإيجابي الذي تعيشه يعد من أهم مكتسباتها.

وأشاد معاليه بالوجود الإسلامي في روسيا الاتحادية، مؤكداً أن المســـلمين الروس مدعاة للفخر كمواطنين مشاركين في النهضة الروسية ومساهمين في بناء بلادهم، حيث يتسلمون أعلى المناصب، ومنهم كثيرون من رجال الدولة البارزين ومن العلماء والعسكريين والمهنيين وفي كل المجالات.

وأبدى الوزير سيرغي تشـــيبوتاروف سعادته واستعداده لدعم رفع مستوى التنســـيق الثنائي وتطوير العلاقات مع العالم الإسلامي بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي.

من جانبه شـــدد معالي الأمين العـــام للرابطة على ضرورة مواصلة الجهود نحو تعزيز الســـلم والوئـــام والتعايش الإيجابي بين مختلـــف المكونات حول العالم واحترام المظلة الوطنية لكل دولة.

وأكـــد معاليه على أهمية تحصين المرجعيـــة الدينية للدول الوطنية من التدخلات الخارجية، التي لا تجلب سوى الفرقة والانقسام وإذكاء نعرات التحزب والتصنيف والإقصاء.

جانب من الاجتماع

خلال محاضرة له في معهد الاستشراق الروسي

د.العيسى: عدد من المستشرقين أسهموا في نشر الإرث الإسلامي ونوهوا بقيمه الحضارية والإنسانية

د.العيسى في معهد الاستشراق الروسي

موسكو- «الرابطة»

لفت معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى إلى الأثر الإيجابي لعدد من المستشرقين الذين أسهموا في نشر الإرث الإسلامي وأنصفوا مضامينه ونوهوا بقيمه الحضارية والإنسانية، مرحباً بالأهداف النبيلة للاستشراق ودعمه لها، مؤكداً أن جميع الأطروحات الاستشراقية غير المنصفة تلاشت في أرشيف النسيان وبقي الإنصاف أمام الجميع يحيي سنة الخالق في هيمنة الحقيقة.

جاء ذلك خلال محاضرة ألقاها معاليه في معهد الاستشراق الروسي الحكومي الذي استضاف معاليه خلال زيارته لروسيا الاتحادية، وذلك بحضور جمع غفير من أعضاء المعهد من المستشرقين والباحثين والدارسين.

كما عقد معاليه اجتماعاً مع مدير المعهد السيد فيتالي نعومكين، تلا ذلك توقيع اتفاقية تعاون بين الرابطة والمعهد نصت على تبادل الخبرات وتحقيق الأهداف المشتركة والتعاون والتنسيق في دراسات تاريخ الإسلام وثقافته، والتعريف بقيم الإسلام النقي من التطرف والتصدي للإسلاموفوبيا، إضافة إلى دراسة اللغة العربية ودعم الاهتمام بها في روسيا، وتنفيذ مشاريع مشتركة؛ من مؤتمرات عملية وندوات ومحاضرات

توقيع الاتفاقية بين الرابطة والمعهد

مفتوحة وحلقات نقاش ومعارض وغيرها.

كما اتفق الطرفان على تبادل الدعوات والزيارات للمشاركة في الأنشطة التي يقيمها كل طرف، وتنفيذ مشاريع مشتركة تعليمية وبحثية، وتنظيم المعارض والنشر فيما يتعلق بمجالات الاتفاقية، علاوة على إعداد ونشر الدراسات العلمية والمرجعية والموسوعية حول نتائج البحث في مجالات الاهتمام المشتركة، وتأمين الدعم العلمي والشرعي للحوار بين الأديان، وكذلك بين المذاهب الإسلامية، وتنظيم دورات تدريبية للباحثين والمتخصصين في المؤسسات العلمية والتعليمية والثقافية الروسية والأجنبية.

واتفق على تشكيل لجنة متابعة تتولى وضع خطة سنوية معتمدة ترسم فيها برامج العمل في إطار مجالات التعاون المشترك وآليات تنفيذها، مع رفع تقرير مفصل عن ذلك إلى الهيئات القيادية في رابطة العالم الإسلامي ومعهد الاستشراق.

د.العيسى يلتقي أعضاء الهيئات العلمية والتعليمية في المعهد

ثمَّن إشادة الفعاليات الروسية بمنجزات الرابطة النوعية وتأثيرها العالمي

د.العيسى محاضراً في جامعة كازان:

نؤمن أن الأرض كانت وستظل مسرحاً لتعدد الديانات والحضارات والقوميات

د.العيسى خلال محاضرته في جامعة كازان الحكومية بجمهورية تتارستان

كازان- «الرابطة»

أكد معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى أهمية التواصل الحضاري وعقد الحوارات اللازمة من خلاله، وذلك لتفعيل دور المشتركات التي تجمع التنوع الديني والقومي، ولا سيما في دول التعدد، مؤكداً أنه لا خيار للبشرية لتحقيق وئامها وسلامها إلا باستيعابها التام لحتمية الاختلاف والتنوع ومن ثم التفاهم والتعاون من خلال نقاط الالتقاء المشتركة التي نؤمن أن ١٠٪ منها كافٍ لتحقيق سلام عالمنا داخل الدول وبينها.

عدد من الحضور خلال المحاضرة

الإسلام يحترم وجود الديانات والحضارات الأخرى وتعايش معها بوئام وسلام

ونوه معاليه خلال محاضرته في جامعة كازان الحكومية بجمهورية تتارســـتان بحضور نخبة من أعضاء هيئة التدريس، وعدد مـــن الأكاديميين المتخصصين في كلية الدراســـات الشرقية وجمع كبير من الباحثين والطلاب، بتميز الجمهوريـــة في الاندماج الديني والقومي في ظل وئام وانسجام شامل وعام تحت مظلة الدولة الوطنية روســـيا الاتحادية مع ضمان حرية كل خصوصية في شعائرها وتقاليدها.

وأضاف متحدثاً عن رابطة العالم الإسلامي بأنها تعمل على محـــاور عدة، من أبرزها إيضاح حقيقة الإســـلام في مواجهة أفكار التطرف المحســـوب زوراً على الإسلام والتطرف المقابل وخاصة مفاهيم اليمين المتطرف، ولا ســـيما في بعض الدول الغربية، ومد جسور التواصل والحوار مع أتباع الأديان والثقافات والعمل معهم على تقديم مبادرات نوعية وفاعلة لخدمة الأهداف المشتركة ومد جسور الدعم الخيري للجميع دون تفريق لدين ولا عرق ولا لون.

وتابع د.العيسى أن المسلم مع اعتزازه بانتمائه الديني إلا أنه يعلم أن ذلك لا يتعارض مع هويته الوطنية، بل إنه بهذا الانتماء المفعم بمحبة الخير للجميع سيكون عنصراً بارزاً في تحقيق الانســـجام بين انتمائه الديني وهويته الوطنية، وأن الأفكار المتطرفة هي التي تختلف مع هذه المفاهيم السوية، مؤكدا إيمانه أن الأرض كانت وستظل مسرحاً لتعدد الديانات والحضارات والقوميات.

بعد ذلك اســـتعرض معاليه عدداً من الموضوعات ذات

الطرح الجدلي حول صراع الحضارات، كاشـــفاً خطأ تشـــخيصها، والذي قادها لتصورات ومواقف خاطئة وأحيانـــاً متطرفة، وقال إن حكماء وأســـوياء البشرية ضد مفاهيم الكراهية والصراع الحضاري، واستعرض أدلتهم المنطقية لدحض نظرية حتمية الصدام وضرب أمثلة وعظية من التاريخ الإنساني في ذلك.

وختم محاضرته بأننا «نُقدر عالياً إشـــادة الفعاليات الروســـية الحكومية والأهلية بمنجزات الرابطة النوعية وتأثيرها العالمي وتأكيدهم بأن أهدافها واضحة وفاعلة بشكل كبير على أرض الواقع».

بعد ذلك تم فتح المجال للحوار وطرح الأسئلة.

يذكر أن جامعة كازان تعتبر ثاني أكبر جامعة في روسيا، وإحدى أعرق الجامعات العالمية، إذ تأسست قبل نحو ٢١٥ ســـنة، في عام ١٨٠٤ للميـــلاد، بأمر من القيصر الروسي، وتلقى الجامعة اهتماماً حكومياً رفيعاً، ويعين

أمين الرابطة يشيد بنموذج روسيا الاتحادية في تعايش الأديان والقوميات

مديرها من قبل الرئيس الروسي، ويتابع سير العمل فيها مباشرة.

ويعمـــل في الجامعة ١١ ألف موظـــف، منهم ٤ آلاف أكاديمي، وتخرج منها ٧ من الحاصلين على جائزة نوبل العالمية، وتضم ٤٧ ألف طالب يدرسون في ٧٢٤ مبنى، ثلثهم من الدول الإســـلامية، كما تحتضن ٥٠٠ طالب دولي.

وتتميز الجامعة بمركز للدراســـات الإسلامية، يسعى لنشر الثقافة الإســـلامية، وتأهيل الأئمـــة وفق المنهج الإسلامي الوسطي، كما تحوي ١٣ ألف مخطوطة، منها ٥ آلاف باللغة العربية.

رئيسة الوزراء النيوزيلندية مع مدير مكتب الرابطة في نيوزيلندا

الأمير ويليام خلال زيارته لمسجدي النور ولينوود

الأمير ويليام يزور مسجدي النور ولينوود

كرايستشيرتش/نيوزيلندا- «الرابطة»

اســـتقبلت دولة رئيســـة الوزراء النيوزيلندية السيدة جاسيندا وجمع من قيادات الجمعية الإسلامية، يتقدمهم فضيلـــة مدير مكتب الرابطة بنيوزيلندا د.مشـــبب آل عيبـــان، الأمير ويليـــام دوق كامبريدج أثنـــاء زيارته لمسجدي النور ولينوود، حيث نقل د. آل عيبان لسموه تثمين الشعوب الإسلامية لما أبداه من مشاعر طيبة تجاه الجالية المسلمة.

وعبر آل عيبان عن شكره لدولة رئيسة الوزراء على ما قدمته، ونقل ســـلام وشكر معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي باسم الشـــعوب الإسلامية المنضوية تحت مظلة الرابطة وتثمينـــه لدورها الإيجابي تجاه هذا الحدث.

وأكدت دولتها أنها غُمـــرت برغم حجم المصاب والفقد الشـــديد بحب وتعاطف المجتمع النيوزيلندي المسلم، والذي خفف عنها قوة الصدمة.

واطلعت دولتهـــا على برامج الزيـــارات الميدانية لأسر الشـــهداء وللمصابين بالمستشفى، واســـتمرارية ذلك بتوجيه من رابطة العالم الإســـلامي. تلا ذلك استقبال الأمير ويليام في مســـجد لينوود، وجرى خلال الزيارة حديـــث ودي بينه وبـــين مدير مكتب رابطـــة العالم الإسلامي، شكر خلاله آل عيبان الأمير البريطاني، مثمناً باسم رابطة العالم الإســـلامي زيارته وملامسة كلماته قلوب الجالية المسلمة.

رئيس المركز الإسلامي في تویاما:

زيارة العيسى لليابان جددت نشاطنا ومنحتنا قوة وعزيمة

أ. مازن سليم

قال الأستاذ مازن سليم رئيس المركز الإسلامي في تویاما باليابان إن زيارة معالي الأمين العام للرابطة الشيخ الدكتور محمد العيسى جددت نشاط الجالية المسلمة ومنحتها قوة وعزماً. وتحدث إلينا ضيفنا أثناء وجوده في مكة المكرمة ضمن ضيوف الرابطة في حج عام ١٤٣٩هـ، وتناول الأستاذ مازن أبرز الصعوبات التي تواجه الجالية المسلمة في اليابان، وكيفية تغلبها على هذه الصعوبات، مبدياً سروره بالفرصة التي منحت له ليلتقي مع المسلمين من كل أنحاء العالم في الأرض المقدسة ليتفاكر معهم في السبل الكفيلة لإنجاح العمل الاجتماعي والدعوي في دول الأقليات المسلمة. وفيما يلي نص الحوار:

إعداد: د. محمد تاج العروسي

أرجو أن تقدم لقراء المجلة نبذة عن سيرتك الذاتية؟

اسمي مازن سليم من مواليد دمشق، مهندس، قدمت إلى اليابان قبل خمس عشرة سنة، ولديَّ عمل خاص في مجال تخصصي، وأعمل متطوعًا في المركز الإسلامي في تویاما.

ما أهم الأعمال التي يقوم بها المركز؟

المركز لديه أنشطة كثيرة، منها القيام بالعمل الدعوي، فهو من أولويات أعماله، فيقوم بنشر الإسلام بالطريقة التي يتقبلها الشعب الياباني.

ما هي الصعوبات التي تواجهكم في عمل المركز بشكل عام؟

صراحة عندما نتكلم عن الصعوبات، فأهم ما يواجهنا؛ الصورة النمطية عن الإسلام، فهي صورة سيئة للغاية ومشوهة إلى أبعد الحدود، والإعلام لعب دورًا كبيرًا في ذلك، فقد أعطى الناس صورة قاتمة وغير صحيحة عن الإسلام، وفي الوقت نفسه ليست عندنا وسائل إعلامية تقوم أمام تلك الوسائل وترد عليها، وتعطي الناس الصورة الصحيحة عن الإسلام. ونحن كجالية إسلامية عندنا أيضا تقصيرٌ كبير، ونعتب أيضا على المهتمين بالأمر لعدم اهتمامهم بالشعب الياباني وتبصيره بحقيقة الدين الإسلامي.

هل استفادت المؤسسات والجمعيات الإسلامية من زيارة الشيخ العيسى وجهوده لإيجاد جسر للتواصل بين أتباع الأديان والحضارات والثقافات في اليابان؟

نعم استفدنا كثيرا، فزيارة الشيخ العيسى لليابان منذ شهور أعطتنا دفعة جديدة، وعملت لنا تجديدا للنشاط

• توفير الطعام الحلال في اليابان من أولويات اهتمامات معالي الشيخ العيسى

Refreshment (قالها بالإنجليزية)... أي دعما معنويا كبيرا جدا، جعلتنا نعيد النظر في أعمالنا، وجعلتنا نهتم بقضايانا أكثر فأكثر، إذ بدأنا نشعر أننا لسنا وحدنا في الميدان، بل هناك من يشاركنا همومنا، ولكن لا أخفي عنك الحقيقة إذا قلت: إن إمكانياتنا قليلة وضعيفة جدًا في جميع الأصعدة العلمية والمادية، إننا نحتاج إلى الدعم في كل هذه المجالات، وعموما عندما نجد مثل هذه الزيارات التي تأتينا من الدول الإسلامية عامة، ورابطة العالم الإسلامي خاصة، ويتم أثناء ذلك عقد المؤتمرات والندوات حول ما ينبغي أن يقوم لخدمة الإسلام ونشر الثقافة الإسلامية، فنحن نجدد نشاطنا ونجدد عهدنا مع واجباتنا الدينية، وعزمنا لإدراك الأهداف تجاه الدعوة الإسلامية.

هل لمؤسستكم عناية بتحقيق التعايش السلمي بين المجتمعات؟

دعني أبدأ معك من طرف آخر، المركز الإسلامي في تویاما له جهد كبير في مجال التواصل الحضاري، ومنذ سنتين أقام أول لقاء حوار بين أتباع الأديان داخل أقدم معهد بوذي حضره البوذيون وعدد كبير من المسيحيين والمسلمين وبعض كبار اليابانيين، وممثل السفارة السعودية وممثل المركز الإسلامي في اليابان، وكان له صدى كبير جدا، والبعض بدأ يعتب علينا يقولون لماذا لا تعقدون مثل هذه الحوارات بصورة مستمرة. وتعد هذه اللقاءات فرصة لتبادل الرأي مع الآخرين وإعطاء صورة صحيحة لهم عن الإسلام أمام الجميع. وقد تم نشر هذا المؤتمر عبر وسائل الإعلام المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية، ونحن بإمكاناتنا المادية المحدودة لا نستطيع أن نقوم بأكثر من ذلك، وإن كان الإسلام يتطلب منا أكثر فأكثر، ومعالي الشيخ العيسى بقدومه إلينا وإجراء حوارات مع الأطراف المختلفة جدد لنا العهد لنقوم بمثل هذه اللقاءات مرارًا وتكرارا، لذا نتطلع إلى التعاون مع رابطة العالم الإسلامي، وكل الجهات التي ترغب التعاون معنا لتقديم مزيد من التوضيح عن الإسلام للآخرين.

زار الشيخ العيسى عددا من الجهات الرسمية وغير الرسمية واتفق معها في خدمة الجالية المسلمة في المجالات المختلفة، كيف ترون أثر ذلك على أرض الواقع؟

ما قام به الشيخ العيسى من الجهود المختلفة والخدمات الاجتماعية شيء عظيم يشكر عليها، فقد تركت زيارته أثرًا ملموسا في تحقيق روح التكاتف والتعاون بين المجتمعات في اليابان على اختلاف أطيافها، وأعطى لنا دفعة قوية لبذل مزيد من الخدمات الاجتماعية للمجتمع، ونحن بدورنا نرى أنه يتحتم علينا كمسلمين أن نتبنى هذه الأفكار ونكمل هذه المسيرة بوجود الشيخ العيسى كداعم لنا إن شاء الله، وتحقيقًا لذلك فقد قدم مركزنا للمنكوبين من الفيضان الأخيرة في اليابان ١٥٠٠ وجبة باسم الإسلام والمسلمين، وما هذا إلا متابعة وتكملة لما قام به الشيخ العيسى.

هل يمكن أن تعطينا نبذة عن أصول الأقلية المسلمة في اليابان؟

تعلمون أن المسلمين في اليابان أقلية، ولا نعرف نسبة المسلمين في المجتمع الياباني بشكل دقيق نظرًا لعدم وجود إحصائيات دقيقة، إضافة إلى أن عددًا كبيرا من المسلمين اليابانيين لا يعلنون إسلامهم لأسباب مختلفة، لذا لا نعلم عدد المسلمين من أصل ياباني. وتوجد جنسيات أخرى من المهاجرين خاصة من باكستان وماليزيا وغيرهما من بلدان آسيا بشكل عام.

لا شك في وجود عقبات تواجهكم في حياتكم اليومية؟

أهم العقبات التي تواجهنا هي إيجاد مناخ إسلامي

للعائلة. نريد تنشئة الأطفال تنشئة إسلامية، هذا الأمر يتطلب منا أمورا كثيرة، منها توفير المدارس الإسلامية، والأنشطة المختلفة التي يمكن أن تساهم في توفير الجو الإسلامي للأقلية المسلمة، وهذا هو الذي لم نحققه على الوجه المطلوب، وإن كانت الجهود موجودة. والعقبة الأخرى التي نعاني منها عدم القدرة على توفير الطعام الحلال، وهذا يعتبر من أهم المشكلات، فالشيخ العيسى عندما زار اليابان اهتم بهذا الموضوع وكانت له توجيهات واضحة في هذا الأمر، ونـأمل أن يكون هناك اتجاه إلى حل هذه المشكلة بالتنسيق مع رابطة العالم الإسلامي والجهات المعنية بالموضوع في اليابان.

هل للبيئة اليابانية تأثير كبير على الأقلية المسلمة كما هو الحال في الغرب؟

الحقيقة الشعب الياباني مثله مثل أي شعب من الشعوب الأخرى، فهو بشر كغيره، ولكن الشيء الذي يميزه هو عندما يرى الأقلية المسلمة تتمسك بدينها، وليس عندها استعداد لتمييع الدين فهو يقبل ذلك بشكل طبيعي. ولكن الحرص دائما حكومة وشعبا أن يكون الإسلام إسلاما معتدلا، يحارب التطرف والأفكار التي ننبذها نحن، ويحثوننا نحن كرؤساء مراكز وقيادات دينية أن نهتم بأمر الجالية بحيث لا يكون هناك تطرف، أو توجهات معارضة أو مخالفة للقوانين السلمية اليابانية.

• نحن كجالية إسلامية في اليابان بحاجة إلى وسائل إعلامية توضح المعنى الحقيقي للإسلام

هل سبق لك أن أديت فريضة الحج، وكيف ترى الخدمات التي تقدمها حكومة خادم الحرمين الشريفين؟

سبق لي أن أديت فريضة الحج قبل ثلاث عشرة سنة تقريبا، وهناك فرق كبير بين ما رأيت سابقاً وبين هذا العام، فعندما أتيت لأداء فريضة الحج في هذه السنة رأيت تغيرا كبيراً. لم يخطر ببالي أن أرى مثل هذا التنظيم الرائع والخدمات الجليلة، فهذه التسهيلات لم تكن موجودة بهذه الصورة في تلك الفترة التي أديت فيها فريضة الحج. صحيح هناك أمن وأمان وخدمات وجهود كبيرة تبذل لخدمة الحجاج، ولكن الأمر يفوق التصور الآن من ناحية التيسير، خاصة التدافع في رمي الجمرات كان ملحوظا في تلك الفترة، فعلى سبيل المثال كانت معي زوجتي في تلك السنة، ولكنها لم تستطع أن ترمي الجمرات بنفسها من شدة الزحام فرميت عنها، والآن يستطيع كل حاج أن يؤدي مناسك الحج بنفسه، ويستطيع أن يرمي بنفسه سواءً كان صغيرا أو كبيرا، عجوزا أو مريضا، فنثمن ونقدر جهود المملكة العربية السعودية وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين وجميع العاملين في القطاعات المختلفة، ونسأل الله أن يجزيهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

أما بالنسبة لحجي في هذا العام فقد وفرت لنا رابطة العالم الإسلامي كل التسهيلات والخدمات، فقبل كل شيءٍ، أود أن أتوجه بالشكر الجزيل لجميع القائمين على خدمة ضيوف الرحمن، ابتداءً من الأمين العام وكل العاملين في الرابطة. وفي الحقيقة لا أجد كلمة أستطيع أن أعبر بها عما وجدته من الخدمات والتسهيلات، وهذه ذكريات تبقى خالدة في قلوبنا ما حيينا، وجزى الله الجميع خير الجزاء.

جراحات ناجحة لـ ٣٣٠٠ مريض في مالي وبوركينافاسو ونيجيريا.. وعناية طبية لـ ٢٥ ألفاً

رابطة العالم الإسلامي تواصل خطة مكافحة العمى بإنشاء مخيمات طبية متخصصة في ١٢ دولة

فريق الرابطة أثناء عمليات فحص المستفيدين من البرنامج في الصومال

جدة – «الرابطة»

تواصل رابطة العالم الإسلامي تنفيذ برنامجها الطموح لمكافحة العمى في قارتي آسيا وإفريقيا، إذ أعدت خطة شاملة لتنفيذ مرحلة جديدة من البرنامج تشمل إنشاء مخيمات طبية للعيون في ١٢ دولة، وتستهدف إجراء ٨٠٠٠ جراحة متنوعة لمكافحة أمراض العيون في المناطق المستهدفة خلال الفترة المقبلة، إضافة إلى تقديم الأدوية والنظارات الطبية لآلاف المرضى الآخرين الذين لا تستدعي حالتهم الصحية عمليات جراحية.

وانطلقت الرابطة عبر هيئتها العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية، في تنفيذ هذه المرحلة، من العاصمة المالية باماكو، وهي واحدة من محطات كثيرة في القارة الإفريقية يستهدفها البرنامج لمعالجة أمراض العيون وإزالة المياه البيضاء وزراعة العدسات داخل العين، وفق توجيهات معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس مجلس إدارة الهيئة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، برفع وتيرة الخدمات الصحية المقدمة للفقراء والمحتاجين في العالم، وفي عدد من دول القارة الإفريقية الفقيرة على وجه الخصوص.

وأمنت الرابطة، التي تتكفل بكامل تكاليف البرنامج فريقًا متخصصاً من المتطوعين يضم أطباء ومساعدين فنيين وكوادر طبية بقيادة عدد من استشاريي جراحة العيون، بدعم من الجهات الحكومية المالية، وبرعاية كريمة من السيدة الأولى حرم رئيس جمهورية مالي السيدة آمنة كيتا ميغا، وحضور معالي

أثناء إجراء العمليات الجراحية للمرضى

وزيرة المرأة والطفل والأسرة الدكتورة جاكيتي أيساتا تراوري، والسفير السعودي في مالي مسعود بن على العرابي الحارثي.

وشـــهدت محطة البرنامج في العاصمة المالية فحص وتقديم الرعايـــة الطبيـــة والعلاج والنظـــارات لأكثر مـــن ٢٠ ألف مريـــض، إضافة إلى إجراء ٨٠٠ جراحـــة لإزالة المياه البيضاء وزراعة العدســـات للحالات المتقدمة من المرضى، التي أسهم في استضافتها مركز صحي الرازي في العاصمة باماكو، بالتعاون مع مؤسسة البصر الخيرية.

وأعربت السيدة الأولى حرم رئيس دولة مالي، خلال زيارتها مقر الهيئة العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية، عن سعادتها وشكرها تجاه ما تقوم به رابطة العالم الإسلامي من مساعدات إنسانية وإغاثية في مالي وفي جميع دول العالم.

في حين، قدَّم معالي وزير الصحة المالي الأســـتاذ سامبا عثمان، الشـــكر لرابطة العالم الإســـلامي على الجهود التي تبذلها في مكافحة العمى في مالي والقارة الإفريقية عموماً، منوهاً بالشراكة الخاصة بين وزارة الصحة والرابطة لخدمة الفقراء والمساكين في مجال علاج أمراض العيون وعمليات إزالة المياه البيضاء.

وبعد زيارة الوزير عثمان للمـــرضى للاطمئنان على صحتهم بعد إجراء العمليات، أشاد بالعمل الإنساني الكبير الذي تنفذه الرابطة، والنتائج الباهرة التـــي حققها الفريق الطبي، مثمنًا هذه الجهود العظيمة لخدمة الشـــعب المالي، وداعيًا إلى تنفيذ المزيد من المخيمات الطبية التي تتطلبها كثرة الحالات المشابهة التي تحتاج إلى المساعدة.

ومن مالي إلى واغادوغو عاصمة جمهورية بوركينافاسو، واصل برنامج رابطة العالم الإسلامي لمكافحة العمى جهوده الحثيثة، حيث جرى إنشاء مخيم طبي اســـتقبل ٤٥٠٠ مريض، تلقوا جميعهم العناية اللازمة لمواجهة أمراض العمى، وشملت الأدوية والمستلزمات الطبية والنظارات، إضافة إلى إخضاع ٥٠٠ حالة لجراحات عاجلة لإزالة المياه البيضاء وزراعة العدســـات داخل العين.

يأتي ذلك، بعد أن أنهت رابطة العالم الإســـلامي أخيراً، إجراء أكثر مـــن ٢٠٠٠ عملية ناجحة لإزالة الميـــاه البيضاء وزراعة العدسات داخل العين للمرضى المحتاجين في نيجيريا.

جانب من أعمال برنامج مكافحة العمى

ضمن جهودها في مساعدة المرضى المحتاجين في إفريقيا

الرابطة تجري ٤٦ عملية قلب مفتوح وقسطرة للمرضى في المغرب والسنغال

إجراء عملية قلب مفتوح لمريض

المغرب/السنغال- «الرابطة»

نفَّذت رابطة العالم الإسلامي ممثلة في الهيئة العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية مخيمين طبيين في كل من المغرب والسنغال لإجراء عمليات القلب المفتوح والقسطرة للمرضى الفقراء والمحتاجين بواسطة فريقين طبيين: الأول مكون من ١٣ من الأطباء الاستشاريين والاختصاصيين في مجال جراحة القلب والتخدير برئاسة الاستشاري د. مشعل الغندور، شارك في إجراء ١٨ عملية قلب مفتوح معقدة، واستغرقت العملية الواحدة من ٥ إلى ٦ ساعات في مستشفى وجدة بالمملكة المغربية في الفترة من ٢٣ إلى ٣٠ مارس ٢٠١٩م، وسط فرحة كبيرة من المرضى والأهالي وإدارة المستشفى، حيث قال الفريق الطبي: إن بعض الحالات كانت حرجة للغاية وجرى فيها إنقاذ حياة هؤلاء المرضى ولله الحمد. وقد استمر إجراء العمليات لمدة سبعة أيام تبدأ من التاسعة صباحًا وتنتهي في الخامسة مساء، وقدَّم الفريق الطبي عدة برامج تدريبية ومحاضرات للأطباء في مستشفى وجدة. فيما شارك الفريق الثاني التابع للرابطة الذي ضم ٤ من الاستشاريين والأطباء برئاسة الدكتور أحمد سعيد أزهر استشاري قسطرة القلب للأطفال بمستشفى جامعة الملك عبد العزيز في إجراء عمليات القسطرة مجانًا لـ٢٨ من الأطفال الذين وُلِدوا بتشوهات خلقية في القلب -مثل الثقوب في القلب أو الصمامات الضيقة- في المستشفى الحكومي بالعاصمة السنغالية داكار خلال الفترة من ٢٣ إلى ٣٠ مارس ٢٠١٩، واستمر البرنامج لمدة ٦ أيام، وتكللت كل العمليات بالنجاح التام ولله الحمد.

يُذكَر أن رابطة العالم الإسلامي كانت قد نفذت خمسة مخيمات طبية لجراحات القلب والقسطرة في المغرب، وستواصل جهودها في إقامة المخيمات الطبية في إفريقيا بعد توجيهات الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي معالي الشيخ الدكتور محمد

مجموعة من الأطباء المشاركين في الحملة الطبية

بن عبدالكريم العيسى في الاستمرار فيها استكمالا للمشروع الضخم الذي تنظمه وتموله رابطة العالم الإسلامي بالقارة الإفريقية لمكافحة الأمراض المستوطنة، مثل أمراض القلب وأمراض العمى التي تعاني منها القارة وعدم قدرة المرضى على تحمل تكلفتها العالية.

وأقامت إدارة المستشفى الحكومي في داكار حفلًا تكريميًّا للفريق الطبي لرابطة العالم الإسلامي في نهاية البرنامج، حضره مدير المستشفى وكبار قادة المستشفى من الأطباء والإداريين، وكُرِّمَ الفريق الطبي بشهادات تقديرية، كما قدم رئيس الفريق الطبي د. زاهر دروعًا تذكارية لمسؤولي المستشفى تقديرًا للتعاون والتسهيلات التي قدموها لإنجاح الحملة الطبية.

وقد تحدث د. زاهر في الحفل شاكرًا حُسْنَ الاستقبال من المسؤولين السنغاليين والتعاون الكبير الذي قدموه حتى تكللت العمليات بالنجاح، كما رحب المسؤولون السنغاليون بالفريق الطبي وأعربوا عن تقديرهم لرابطة العالم الإسلامي التي نفذت هذا البرنامج وساعدت عددًا من المرضى هم في أَمَسِّ الحاجة لمثل هذه العمليات.

وقد حظيت الحملة بتغطية إعلامية كبيرة من قبل وسائل الإعلام المحلية (الإذاعة والتلفزيون)، ووسائل الإعلام الخاصة من (قنوات ومواقع إخبارية إلكترونية) في نشراتهم الأساسية، وأجرت وسائل الإعلام لقاءات مع المرضى وذويهم ومرافقيهم، ومع الكوادر الطبية التي أَجَرْت العمليات. وقد أشاد الجميع بالبرنامج وأعربوا عن تقديرهم لجهود الرابطة في مساعدة المرضى.

إنّ الرابطة تعتَبِر الخدمات الصحية جزءًا أصيلًا من مكونات العمل الإغاثي والإنساني؛ لذلك فهي تُسيّر القوافل الطبية لمعالجة المرضى في أماكنهم، وتنشئ المستشفيات والمراكز الصحية، وتبني مراكز التطعيم، وتكافح الأوبئة وتوفر العلاج والرعاية الصحية للمرضى المحتاجين بدون أي تفرقة من ناحية الجنس أو اللون أو الدين. وقد أنشأت الرابطة ٥٦ مشروعًا صحيًّا في ١٧ دولة تستقبل سنويًّا نحو نصف مليون مريض ومريضة.

تكريم الفريق الطبي من المسؤولين في السنغال

رَمَضَان وَالدُّعَاء

بقـلم : علاء الدين حسن
الجمهورية السورية ـ الحسكة

لَبستُ ثَوبَ الرَّجَا والنَّاسُ قَدْ رَقدوا
وَبتُّ أشكُو إلى مَولايَ مَا أجدُ
فَقلتُ: يَا أمَـلي فِـي كُلِّ نَائبـةٍ
وَمَن عَليهِ لِكَشفِ الضُّرِّ أعتَمدُ
أشكُو إليـكَ أموراً أنتَ تَعلمُهـا
مَا لِي إلى حملِها صَبرٌ وَلاَ جلَدُ
وَقَد مَـددتُ يَدي بالذُّلِّ مُبتهـلاً
إليكَ ، يَا خَيرَ مَن مُدَّتْ إليهِ يَدُ
فَـلاَ تَردنَّهـا يَا رَبّ خَائبـةً
فَبحرُ جُودِك يَروي كُلَّ مَن يَردُ

الدُّعاء عبادة ورحمة ورجـاء، و«أعجزُ النَّاسِ مَن عَجزَ عنِ الدُّعَاء» (ذكره الهيثميّ في المجمع وقال: رواه الطَّبراني في الأوسط ٨/ ٣٠).

قال الله تعَـالى: «ادعُوا ربَّكمْ تَضرُّعاً وَخفيَـة» (الأعرَاف: ٥٥). والدُّعاء افتقار وتبرُّؤٌ مِن الحول والقوَّة إلى حول الله وقوَّته، وفيه استشعار بذلِّ العبوديَّة إلى مقام عزَّة الله، وفيه أنواع مِن الثَّناء على ذات الله عزَّ وَجلَّ.

قال تعَالى: «ادْعونِي أَسْتجبْ لكُم». غافِر: ٦٠. وقال عليهِ الصَّـلاة وَالسَّلام: «ثَلاثةٌ لاَ تُردُّ دَعوتُهم: الصَّائم حينَ يفطِر، وَالإمامُ العَادل، وَدَعوَة المظلُـوم» (رواه التِّرمذي – ح ٣٥٩٨ ، وابن ماجه – ح ١٧٥٢).

وعن أبي هريرة رضيَ الله عَنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليهِ وَسلَّم: «لَيسَ شَيء أكرمَ علَى الله مِن الدُّعَاء» (رواه أحمد ٢/ ٣٦٢، والتِّرمذي ٣٣٧٠ وقال: حسن غريب). وفي حديث آخر: «ادعُوا الله وَأنتُم مُوقنونَ بالإجَابَة، وَاعلَموا أنَّ الله لاَ يَستجيبُ دُعاءً مِن قَلبٍ غَافلٍ لاَه» (رواه التِّرمذيّ عن أبي هريرة في كتاب الدَّعوات برقم ٣٤٧٩ وقال: حديث غريب).

وعن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليهِ وَسلَّم: «الدُّعاءُ سِلاح المؤمِن، وَعمَادُ الدِّين، وَنُورُ السَّمواتِ وَالأرْض» (رواه الحاكم في

المستدرك بسند صحيح).
وعن ثوبان رضيَ الله عَنه، عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم: «لاَ يردُّ القَدر إلاّ الدُّعاء، وَلاَ يَزيدُ فِي العُمر إلاّ البِر» (رواه الحاكم في المستدرك بسند صحيح).
* قد يقول قائل: إنَّ ما يدعو به المؤمن إن كان قد قُدِّر فلا بدَّ مِن وقوعه، دعــا به العبد أو لم يدعُ، وإن لم يكن قد قُدِّر فلا يمكن أن يقع، سواء دعا به المؤمن أم لم يدعُ، فكيف يُرَدُّ القضاء بالدُّعاء؟ والجواب: إنَّ الله الَّذي قدَّر الأشياء، قدَّر لها أسباباً، والدُّعاء مِن أعظم الأسباب في النَّفع أو الدَّفع، والكلُّ بقضاءٍ مِن الله وقدَر، فمَن أنكر تأثير الدُّعاء، فقد أنكر ارتباط المسبّبات بالأسباب، وهذا باطل شرعاً وعقلاً. فبالقدر يُدفَع القدر، وبالقدَر نفرُّ إلى القدَر، كما قال عمر بن الخطَّاب رضيَ الله عَنه لمَّا بلغه أنَّ الطَّاعون قد وقع في الشَّــام وعزم على الرُّجوع بعد التَّشاور، فقال لــه أبو عبيدة بن الجرَّاح رضيَ الله عَنه: أَفراراً مِن قدر الله يا عمر ؟! فقال عمر رضيَ الله عَنه: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة! نفرُّ مِن قدر الله إلى قدر الله.
وإذا كان الإنسان قد خُلق ضعيفا، فإنَّه لا بدَّ أن يلجأ إلى القويّ، ألا وإنَّ هذا القويّ هو الله عزَّ وَجلَّ.

فَإنِّــي قَريبٌ:

ولو تأمَّلنــا القرآن الكريــم؛ لوجدنا في جواب: (يَســأَلُونَك) كلمة: (قُــل) .. ومِــن ذلك قــول الله عزَّ وَجــلَّ: «يَســألونكَ عنِ الأهلَّة قُــل هيَ مَواقيتُ للنَّــاس وَالحــجّ». (البَقــرة:١٨٩). وقولــه: «يســألونَكَ عنِ الأنفَــالِ قُلِ الأنفَــالُ لله وَالرَّسول». (الأنفَــال:١). وقولــه: «وَيَســألونَكَ عنْ ذِي القَرنَين قُل سَأتلُو عَليكُم مِنه ذِكراً». (الكَهف:٨٣).
أمَّا في آية الدُّعاء: «وَإذَا سَألكَ عبَادي عنّي..»، فقد جاء في جوابها: «إنِّي قَريبٌ»، تأكيداً على أنَّ الله أقرب إلينا مِن حبل الوريد.
وفي وصيَّة النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم لابن عبَّاس رضيَ الله عنهُما: «إذَا سَألتَ فَاسألِ الله، وَإذَا استَعنتَ فَاستعنْ بالله» (رواه التِّرمذي بسند صحيح).
وفي الحديث القدسي، الَّذي أخرجه مسلم عن أبي ذر الغفاريِّ رضيَ الله عَنه، عن النَّبيِّ صلَّى الله عليهِ وَسلَّم فيما رواه عن ربِّه عزَّ وَجلَّ: «يَا عبَادي لَو أنَّ أوَّلَكم وَآخرَكم وَإنســكم وجِنَّكم، قَامُوا فِي صَعيد وَاحد، فَسألوني، فَأعطيتُ كلَّ إنسَان مَسألتَه، مَا نَقصَ ذَلكَ مــمَّا عِندي، إلاّ كَمَا ينقصُ المخيطُ إذَا أُدخلَ البَحر» (صحيح مسلم).
وروى التِّرمذي عن ابن عمر رضيَ الله عنهُما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن فُتحَ لَــهُ مِنكمْ بَابُ الدُّعَاء، فُتحتْ لَــهُ أبوَابُ الرَّحمة» (سنن الترمذي).
وإنَّ أوقات النَّفحات تكمن في الأزمنة والسَّاعات؛ ليداوم المؤمــن على الدُّعاء والرَّجاء، كما في ليلة القدر، ووقت السَّحر، وساعة الجمعة، وعقب الصَّلوات ... فمَن أدام التَّعرُّض لها يصادفها بإذن الله.
وفي الصَّحيحين عن أبي هريرة رضيَ الله عَنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه قال:
«يتنــزلُ ربُّنا كلَّ ليلةٍ إلَى السَّماء الدُّنيا، حينَ يبقَى ثلثُ اللَّيل الأخِير، فَيقول: مَن يَدعونــي فَأستجيب لَه؟ وَمَن يَسألني فَأعطيه؟ وَمَن يَستغفرني فَأغفر لَه» (رواه البخاري ومسلم).

دُعــاءُ الأنبيَــاء:

وعندما نستعرض آيات القرآن الكريم، نجد أنَّ الأنبياء والرُّسل الَّذين مُنحوا قدرات خارقة، هم أكثر النَّاس تضرُّعاً إلى الله عزَّ وَجلَّ، فمِن دعاء آدم وحواء عليهمَا السَّلام:
«قَالاَ ربَّنا ظَلَمْنا أنفسنَا وَإن لــمْ تَغفِر لنَا وَتَرحمنَا لنَكونَنَّ مِن الخَاسِرين». الأعرَاف: ٢٣.
ومِن دعاء نوح عليهِ السَّلام، بعد أن جاهد وكافح: «أنِّي مَغلوبٌ فَانتصِر فَفتحنَا أبوابَ السَّماءِ بماءٍ مُنهمِر». القمَر: ١٠- ١١.
ومِن دعاء إبراهيم عليهِ السَّلام: «رَبِّ هبْ لِي حُكماً

وَألحقْني بالصَّالحين وَاجعَل لِي لسَانَ صِدقٍ فِي الآخِرين وَاجْعلْني مِن وَرثةِ جنَّةِ النَّعيم». الشُّعراء: ٨٣ - ٨٥.

* ربما مِن النَّاس مَن يقول: إنَّ إبراهيم وقع في مأزق لم يقع في نظيره أحد قبله ولا بعده، وذلك عندما حكمت محكمة نمرود بإحراقه يوم حطَّم أصنامهم، فكان مِن المتوقَّع أن يدعو في مثل تلك السَّاعة، ولكنْ لم يرد في الصِّحاح أنَّه دعا؛ بل ورد أنَّ جبريل عليهِ السَّلام جاءه مستأذناً ربَّه وقال: ألَكَ حاجة؟ قال: أمَّا إليك فلا! قال: فَسَلْ ربَّك. قال: حسبي الله ونعم الوكيل. وذلك لأنَّ قصارى همِّه تمثَّل في أن يرضى الله عَنه، وأن يجعل ذرّيَّته مِن بعده سائرة على النَّهج المستقيم.

ومِن دعاء يونس عليهِ السَّلام: «... سُبحانكَ إنِّي كُنتُ مِن الظَّالمين فَاستجبنَا لهُ وَنجيّناهُ مِن الغمِّ وَكَذلكَ نُنجي المؤمِنين». (الأنبيَاء: ٨٧ – ٨٨).

ويونس -عليهِ السَّلام- بُعث إلى قومه فدعاهم فلم يستجيبوا فهجرهم مغاضباً. ولعلَّ هذا الهجران ما كان ينبغي أن يتم، فابتلاه الله بأن وجَّه إليه حوتاً – وكان سائراً على شاطئ بحر – فالتقمه: «فَنادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَ إلهَ إلّا أنتَ سُبحانكَ إنِّي كُنتُ مِن الظَّالمين». (الأنبيَاء:٨٧).

ومِن دعاء شعيب عليهِ السَّلام: «ربَّنَا افتَح بَيننَا وَبَينَ قَومِنا بالحقِّ وَأنتَ خَيرُ الفَاتِحين». الأعراف: ٨٩.

ومِن دعاء موسى عليهِ السَّلام: «رَبِّ إنِّي لِمَا أنْزلتَ إليَّ مِن خَيرٍ فَقير». القَصص: ٢٤.

ومِن دعاء أيُّوب عليهِ السَّلام: «أنِي مَسَّني الضُّرُّ وَأنتَ أرحمُ الرَّاحمين». الأنبيَاء: ٨٣.

ومِن دعاء عيسى عليهِ السَّلام: «اللَّهمَّ ربَّنا أنزل عَلينَا مَائدةً مِن السَّماء تَكونُ لنَا عيداً لأوَّلنَا وَآخِرنَا وَآيةً منكَ وَارزُقنَا وَأنتَ خَيرُ الرَّازقين قالَ الله إنِّي منزِّلها عَليكُم ..». المائدة : ١١٤- ١١٥.

ومِن دعاء لوط عليهِ السَّلام: «رَبِّ انصرنِي علَى القَومِ المفسِدين». العنكبُوت:٣٠.

ومِن دعاء زكريَّا عليهِ السَّلام: «رَبِّ إنِّي وهَن العَظمُ منِّي وَاشتعلَ الرَّأسُ شيباً وَلمْ أكنْ بدعائِك ربِّ شَقيّاً وَإنِّي خِفتُ المواليَ مِن ورَائي وَكَانَت امرأتِي عَاقراً فَهبْ لي مِن لَدنكَ وليَّاً». مَريم : ٤- ٥ .

فاستجاب الله له: «يَا زَكريَّا إنّا نبشِّركَ بغُلامٍ اسمهُ يحيَى لمْ نَجعَل لهُ مِن قَبلُ سَميَّا». مَريم : ٧.

ومِن دعاء يوسف عليه السلام عند المحن الَّتي تتالت عليه: «قَالَ رَبِّ السِّجن أحبُّ إليَّ ممَّا يَدعونَني إليهِ وَإلّا تَصرِف عنِّي كَيدهنَّ أصبُ إليهنَّ وَأكُن مِن الجَاهِلين فَاستَجابَ لهُ ربُّه فَصرَف عنهُ كَيدهنَّ إنَّه هوَ السَّميع العَليم. يوسُف»: ٣٣ - ٣٤.

مِن أدعيَة محمَّد صلى الله عليه وسلم:

ومِن الأدعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَا حيُّ يا قيّوم! بِرحمتِك أستَغيث» (رواه الحاكم في المستدرك).

وعن ابن مسعود رضيَ الله عَنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا قالَ عبدٌ قَطّ إذَا أصابهُ همٌّ أو حُزْنٌ فقالَ: اللَّهُمَّ إنِّي عبدُك ابنُ عبدِك ابنُ أمَتك، نَاصيتي بيدِك، ماضٍ فيَّ حكمُك، عَدْلٌ فيَّ قَضاؤك، أسألُك بكلِّ اسمٍ هوَ لَك، سمَّيت بِه نفسَك، أو علَّمته أحداً مِن خَلقك، أو أنزلتَه فِي كتابِك، أو استأثرتَ بِه فِي عِلم الغيبِ عندَك: أن تجعلَ القرآنَ العظيمَ ربيعَ قَلبي، وَنورَ بَصري، وَجلاءَ حُزني، وَذهابَ همِّي، إلاّ أذهبَ الله هَمَّه، وَأبدلَه مكانَ حُزنه فرحاً» (رواه ابن حبان في صحيحه).

وعن أمِّ سلَمة رضيَ الله عنهَا قالت: هذا ما سأل محمَّد صلَّى الله عليهِ وَسلَّم: «اللَّهُمَّ إنِّي أسألُك خيرَ المسألة، وَخيرَ الدُّعاء، وَخيرَ النَّجاح، وَخيرَ العمَل، وَخيرَ الثَّواب، وَخَير الحيَاة، وَخيرَ المَمات.. » (رواه الحاكم بسند).

وعن عمر بن الخطَّاب رضيَ الله عَنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليهِ وَسلَّم: «اللَّهُمَّ زِدنا وَلا تَنقصنا، وَأكرِمنا وَلاَ تهنَّا، وَأعطِنا وَلاَ تحرِمنا، وَآثِرنا وَلاَ تُؤثِر عَلينَا، وَارضَ عنَّا وَأرضِنا» (رواه أحمد في المسند).

وروى أبو داود عن أبي بُرْدَة رضيَ الله عَنه، أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم إذا خاف قوماً قال: «اللَّهُمَّ إنَّا نَجعلكَ

فِي نُحورِهم، وَنَعوذُ بكَ مِن شُرورِهم» (سنن أبي داود).
وكان [عليهِ الصَّلاة وَالسَّلام] إذا دخل قرية قال: «اللَّهُمَّ إنَّا نَسألكَ خيرَ هذهِ القريَة وَخيرَ أهلِها، وَنعوذُ بكَ مِن شرِّها وَشرِّ أهلِها» (رواه البيهقي).
وكان إذا رأى الهلال قال: «اللَّهُمَّ أهِلَّه علينَا بالأمنِ وَالإيمَان، وَالسَّلامةِ وَالإسْلام» (رواه الدارمي عن ابن عمر).
وكان إذا آوى إلى فراشه قال: «اللَّهُمَّ باسمكَ أحيَا وَأمُوت» (رواه البخاري).
وإذا استيقظ قال: «الحمدُ لله الَّذي أحيَانا بَعدمَا أماتنَا، وَإليهِ النُّشور» (رواه البخاري).
وروى أبو داود عن معاذ بن زهرة أنَّه بلغه أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليهِ وَسلَّم كان إذا أفطر قال: «اللَّهُمَّ لكَ صمْت، وَعلَى رزقكَ أفطرَت» (سنن أبي داود).
وعن ابن عمر رضيَ الله عنهُما قال: كان النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال: «ذَهبَ الظَّمأ، وَابتلَّتِ العُروق، وَثبتَ الأجرُ إنْ شَاء الله» (سنن أبي داود).
وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أفطر عند قوم دعا لهم فقال: «أفطرَ عندكُم الصَّائمون، وَأكلَ طعامَكم الأبرَار، وَصلَّت عليكُم الملائِكة» (سنن أبي داود).
وروى التِّرمذي بسند صحيح عن عائشة رضيَ الله عنهَا قالت: قلت يا رسول الله إن علمتُ ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «قُولي: اللَّهُمَّ إنَّك عفوٌّ كريمٌ تحبُّ العفوَ فَاعفُ عنِّي» (سنن الترمذي).
ومِن دعائه صلى الله عليه وسلم في أهمِّ غزوة خاضها بوجه المشركين: «اللَّهُمَّ إنْ تهلكْ هَذه العصَابة مِن أهلِ الإسلامِ لا تُعبد فِي الأرْض» (رواه مسلم). فكان عاقبة هذا الدُّعاء: «إذْ تَستغيثونَ ربَّكم فَاستَجابَ لكُم أنِّي ممدُّكم بألفٍ مِن الملائكةِ مُردِفين». الأنفَال : ٩.
وما مِن موقعة انتصر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلاّ وكان سرُّ انتصاره – بعد الأخذ بالأسباب المادِّيَّة – هو اللُّجوء إلى الله عزَّ وَجلَّ.

فإذا كان الرُّسل والأنبياء بهذه الحاجة إلى التَّضرُّع والدُّعاء، فما بالنا بالعامَّة مِن النَّاس؟ قال تعَالى: «قُل مَا يَعبأُ بكُم ربِّي لَولاَ دُعاؤكُم». الفُرقان: ٧٧.
وتوفيق الله [عزَّ وَجلَّ] لا يأتي إلاّ بعد الدُّعاء الَّذي يملأ قلب الإنسان بالخوف والرَّجاء.
ومِن شروط إجابة الدُّعاء: إعادة الحقوق إلى أصحابها، واجتناب الحرام ... قال عليهِ الصَّلاة وَالسَّلام: «أطِب مَطعمَك تَكن مُستجَاب الدَّعوَة» (رواه الطبراني).
ومِن شروط الإجابة: الثِّقة التَّامَّة بالله عزَّ وَجلَّ .. فإذا جمع مع الدُّعاء خشوع القلب، وبدأ الدَّاعي بحمد الله والثَّناء عليه، والصَّلاة على محمَّد عبده ورسوله، ثمَّ قدَّم بين يدي حاجته التَّوبة والاستغفار، وألحَّ في المسألة، وتوسَّل إلى الله بأسمائه وصفاته، فإنَّ هذا الدُّعاء إمَّا يجاب بعين ما طلب، وإمَّا يجاب بغيره، وإمَّا يعجَّل في الدُّنيا، وإمَّا يؤجَّل إلى الآخرة، ما لم يدعُ المؤمن بإثم أو قطيعة، أو يستعجل فيقول: دعوتُ فلم يُستجب لي.
ومِن شروط الإجابة: أن تكون الخطوط موصولة بيننا وبين الله، فإذا كان الخطُّ مقطوعاً، فإنَّ النَّجدة لن تأتي مهما حاولنا الاتّصال، وأوَّل ما يصل الخطوط بيننا وبين الله هو إخلاص النِّيَّة، وأن نتجرَّد عن كلِّ شيء ما سوى الله.

البيان في الترحيب بشهر رمضان

د. آمنة بن منصور
الجزائر

لشهر رمضان مكانة كبيرة، وأهمية عظيمة لدى المسلمين في كل مصر وفي كل عصر. ليس فقط لأن رمضان هو شهر الصيام والقيام وقراءة القرآن، وليس فقط لفضائل وبركات هذا الشهر الكريم، ونفحاته الإيمانية والروحية، التي لا تعدّ ولا تحصى، وإنما أيضا، لارتباط هذا الشهر الكريم، في أذهان المسلمين، منذ العام الثاني للهجرة وعبر تاريخ الإسلام الممتد بالعديد من الانتصارات والفتوحات والأحداث الكبرى المجيدة، التي غيرت مجرى التاريخ.

وقد شكل النصر الأول للمسلمين في معركة بدر ارتباطاً روحياً ببركة هذا الشهر الفضيل الذي كان الإعلان الرسمي والواضح عن وجود الدين الجديد في جزيرة العرب.

وفي الغرب الإسلامي قدس مسلمو الأندلس هذا الشهر، وانتظروه بشوق، ورحبوا بقدومه مكبرين مهللين، ففي هذا الشهر المبارك فتحت بلاد الأندلس، وفي هذا الشهر أيضا حدثت أكبر المعارك التي خلدها التاريخ وانتصر فيها المسلمون، معركة (الزلاقة). وظل الأندلسيون متمسكين بصوم رمضان حتى إنهم كانوا يسامون العذاب لمجرد صومه أو حتى الشك في أنهم يصومونه، من قبل محاكم التفتيش بعد سقوط الأندلس. والاحتفال بقدوم رمضان يبدأ من نهاية شهر شعبان، حيث يترقب الناس ظهور هلال رمضان الذي أعدوا له ما يليق به من الإقبال على العبادة، وترك المعاصي والمنكرات.

والهلال ليس مجرد جرم سماوي يُعتمد عليه في الحساب، ولكنه النور الذي بطلوعه أول الشهر (رمضان وذو الحجة) يشهد المسلمون منافع لهم؛ يصومون وفي رمضان ليلة خير من ألف شهر، ويحجون وفي الحج خير يوم طلعت عليه الشمس، ولهذا اكتسب الهلال تلك الهالة من التبجيل والقدسية، لما يحمله ظهوره من روحانيات، يقول الله تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ» (البقرة-١٨٩).

عبر ابن دراج القسطلي عن رحيل شهر شعبان وقدوم رمضان الذي شبهه بالهدية التي تدخل الفرح والحبور إلى أفئدة الناس، فقال:

تُحَفًا لِشَعْبَانٍ جَلا لَكَ وَجْهُه
عِوَضًا مِنَ الوَرْدِ الَّذِي أَهْدَى رَجَبْ
فَاقْبَلْ هَدِيَّتَهُ فَقَدْ وَافَى بِهَا
قَدْرًا إِلَى أَمَدِ الصِّيَامِ إِذَا وَجَبْ
وَاسْتَوْفِ بَهْجَتَهَا وَطِيبَ نَسِيمِهَا
فَإِذَا دَنَا رَمَضَانُ فَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ

أما الشاعر ابن حمديس الصقلي فصور لنا منظر الناس وهم يترقبون ذاك الهلال الذي لا يكاد يُرى لنحافته، وهو مع ذلك نور يأتي بنور:

قُلْتُ وَالنَّاسُ يَرْقُبُونَ هِلالاً
يُشْبِهُ الصَّبَّ مِنْ نَحَافَةِ جِسْمِهْ
مَنْ يَكُنْ صَائِمًا فَذَا رَمَضَانٌ
خَطَّ بِالنُّورِ لِلوَرَى أَوَّلَ اسْمِهْ

ويشبه الرافعي قدوم رمضان بقدوم الغيث الذي يترقبه الناس، فيفيض عليهم بخيراته وبركته التي يبقى أثرها جليا بعد رحيل الشهر الكريم، يقول:

فديتك زائراً في كل عام
تحيا بالسلامة والسلامِ
وتُقبِلُ كالغمام يفيض حيناً
ويبقى بعده أثرُ الغمامِ

ورمضان مناسبة جليلة لارتقاء الأرواح، وترفع الجوارح عن المفاسد التي تنزل بالبشر إلى البهيمية، ولو أن الناس التزموا فيه بالكف عن الشهوات والمعاصي لكانوا ملائكة تمشي على الأرض، ولهذا وجب عليهم أن تصوم أبصارهم وأسماعهم وأيديهم وكل جوارحهم مثلما تصوم بطونهم، يقول أبو بكر عطية الأندلسي:

إِذَا لَـمْ يَكُـنْ فِي السَّمْـعِ مِنِّي تَصَـامُمٌ
وَفِي مُقْلَـتِي غَـضٌّ وَفِي مَنْـطِقِي صَمْتُ
فَحَظِّي إِذًا مِنْ صَوْمِيَ الجُوعُ وَالظَّمَا
وَإِنْ قُلْتُ: إِنِّي صُمْتُ يَوْمًا فَمَا صُمْتُ

ويقول الصابي في الَّذي يمسك عن الطعام لكنه لا يمسك عن الآثام:

يَا ذَا الَّذِي صَامَ عَنِ الطُّعْمِ
لَيْتَكَ قَدْ صُمْتَ عَنِ الظُّلْمِ
هَلْ يَنْفَعُ الصَّوْمُ امْرَأً ظَالِمًا
أَحْشَاؤُهُ مَلأَى مِنَ الإثمِ

ويؤكد أحمد شوقي هذا المعنى فيقول:

يَا مُدِيمَ الصَّوْمِ فِي الشَّهْرِ الكَرِيم
صُمْ عَنِ الغِيبَةِ يَوْمًا وَالنَّمِيمِ

ويقول أيضًا:

وصَلِّ صَلاةَ منْ يَرجُو ويَخشَى
وقبْلَ الصَّوْم صُمْ عن كُلّ فَحْشَ

وهذه الأبيات وغيرها صدى لأحاديث شريفة كثيرة دعت الصائم إلى الصبر على الأذى، وحفظ الجوارح عن المعاصي وكل ما يفسد حرمة الشهر الفضيل. ومن ذلك ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الصيام جُنة فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم مرتين» (رواه البخاري ومسلم). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رُب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورُب قائم ليس له من قيامه إلا السهر» (رواه ابن ماجه وصححه الألباني).

وفي رمضان ليلة خير من ألف شهر، فيها نزل القرآن الكريم، وفيها من البركات ما لا يحصى أو يعد، ومن فضل الله علينا أن جعلها تتكرر كل رمضان إلى أن تقوم الساعة. وقد احتفل الناس على مر الزمن بهذه الليلة المباركة. وإن لم يدركوها يقينا، فقد أدركتها قلوبهم وجوارحهم، إذ يترقبونها طوال العشر الأواخر من شهر رمضان، فيتسابقون إلى العبادة و فعل الخيرات، كما يعمد بعض الناس إلى الاحتفال بهذه الليلة بختم القرآن وختان الأطفال وتوزيع الهدايا على الحافظين لكتاب الله.

وهذه الليلة المباركة تحمل أبعادا كثيرة، فإلى جانب فضلها وفضل من يقومها، تتضمن معاني العزة والإباء والنصرة، وهو ما استحضره الشاعر بدر شاكر السياب الذي اغتنم فرصة الاحتفال بليلة القدر، ليدعو الأمة المهزومة التي سلمت نفسها للمستعمر أن تستيقظ من غفلتها وترفع همتها بتذكر ما تحمله هذه الليلة من معاني العز والشرف والإباء، فبالإسلام يعز الناس وبدونه يذلون، يقول:

يَا لَيْلَةً تَفْضُلُ الأَعْوَامَ وَالحِقَبَا
هَيَّجْتِ لِلقَلْبِ ذِكْرَى فَاغْتَدَى لَهَبَا
وَكَيْفَ لا يَغْتَدِي نَارًا تُطِيحُ بِهِ
قَلْبٌ يَرَى هَرَمَ الإِسْلامِ مُنْقَلِبَا
يَا لَيْلَةَ القَدْرِ يَا ظِلاً نَلُوذُ بِهِ
إِنْ مَسَّنَا جَاحِمُ الرَّمْضَاءِ مُلْتَهِبَا
ذِكْرَاكِ فِي كُلِّ عَامٍ صَيْحَةٌ عَبَرَتْ
مِنْ عَالَمِ الغَيْبِ تَدْعُو الفِتْيَةَ العُرُبَا

ومن جهة أخرى، فقد جعل الناس من شهر رمضان مناسبة للاحتفال وإقامة الأفراح والليالي الملاح، حيث توقد المصابيح وتعلق الفوانيس، ويوزع الطعام والحلوى، ويتشارك الاحتفال الأغنياء والفقراء على حد سواء.

وصحيح هو شهر العبادة والصيام والبر، ولكن هذا لم يمنع الناس من أن يُعدّوا له أنواعا معينة من الطعام والمأكولات التي لا تعدّ في غيره من الشهور، وهذه الظاهرة بدأت في الانتشار بعد اتساع رقعة الخلافة الإسلامية، حيث عرف الناس الترف، فأبدعوا في إعداد الموائد وإقامة الولائم التي ما زالت مستمرة إلى يومنا هذا.

فقد كانت ليالي رمضان في الأندلس غنية جدا، حيث طغت المظاهر على ملوك الأندلس، فكانوا يقيمون الولائم، ويعمدون إلى إنشاء الأسمطة في كل بقاع الأندلس، وكانت تسمى (تكية السلطان)، وكانوا يقدمون خلالها أشهى الأكلات، ويعدون أفضل الولائم، وكان أمراء المدن الأندلسية بأمر من السلطان الحاكم، يصرفون من بيت المال أموالا طائلة على الموائد التي كانت تقام طوال شهر رمضان، فيما تعد أسمطة أخرى تعنى بإطعام الفقراء وأبناء السبيل، حتى إن عشرات الأصناف من الأطعمة كانت تحمل على عجلات يطاف بها في الشوارع فلا يأخذها أحد». ورغم تحفظ العلماء والفقهاء على تلك المظاهر التي يغلب عليها الترف والبذخ، إلا أن الناس كانوا يرونها واجبا بل من باب التأدب والترحيب بقدوم هذا الضيف الكريم أن تزين الشوارع وتبسط الموائد وتوزع الأطعمة طيلة ثلاثين يوما.

أخيرا، فإن لرمضان نفحات يشعر بها المؤمن قبل قدومه بأشهر، فيحضر نفسه لاستقبال هذا الضيف العزيز، ويدعو الله أن يبلغه صيامه وقيامه، وهو مناسبة دينية للتقرب من الله والترفع عن المفاسد والمنكر، كما أنه مناسبة اجتماعية يصل الناس فيها أرحامهم ويجبرون فقراءهم. ولهذا ليس عجيبا أن يشتاق الناس إليه، ويفرحون بقدومه ولا يملون مكوثه، ويتمنون بقاءه لما وجدوا فيه من خير وبركة ورحمة.

شهر رمضان
وخصوصية القرآن

بقلم: د. أحمد عبد القيوم

امتن الله تعالى على الأمة الإسلامية ببلوغ الشهر الكريم، وخصه من بين الأشهر بالخير الكثير والفضل العميم، تفضل فيه على عباده بجزيل الهبات ووعدهم بعظيم المكرمات، شهرٌ حوى الفضائل الكثيرة والكنوز العظيمة التي اجتهد السلف غاية الاجتهاد في تحصيلها والفوز بها، لنيل كرامة الدنيا والآخرة.

إنه شهر مبارك تجلّت فيه معالم الكرم الإلهي والعطاء الرباني المتمثلة بالرحمة والمغفرة والرضوان والعتق من النيران، جعله الله موسمًا للبر والعبادة، ومضمارا للخير والطاعة، يتزود فيه الصائم بكريم القربات وسَنيّ الطاعات مزدلفا بها إلى ربه، مبتغيا الوسيلة إلى رضوانه، فيه تتضاعف الحسنات، وتكفر السيئات، وتقال العثرات، وتتنوع العبادات من صيام وقيام وإطعام وصدقة واعتكاف واعتمار، وانشغال بالذكر والدعاء وتلاوة القرآن.

وامتاز شهر رمضان عن غيره من الأشهر وازداد رونقًا وبهاء بشدة ارتباطه وقوة تعلقه بكتاب الله تعالى حتى صار يُعرف بشهر القرآن، وجاء الحث والترغيب في الإكثار من تلاوة القرآن فيه بالخصوص، وأن يكون للمسلم فيه شأن خاص مع القرآن، فيبذل جهده، ويستثمر فيه نفيس وقته، ويتفيأ أنواره ويلتمس بركاته ويقتبس هداياته، فحُقّ له هذه التسمية القرآنية: «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان» (البقرة: ١٨٥).

فما سرّ هذه العلاقة الوثيقة والارتباط المحكم بين شهر رمضان والقرآن؟ وما هي الجوانب التي تُبرز هذه العلاقة الروحية بينهما، والتي جعلَت المسلمين يتوجهون في هذا الشهر الكريم نحو كتاب الله تعالى تلاوة وتدبرا وفهما.

لعل أبرز هذه الجوانب تتمثل فيما يلي:

ابتداء نزول القرآن الكريم

فقد كان من تمام منّة الله علينا نزول القرآن الكريم في هذا الشهر على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ليتصل

بذلك نور السماء بالأرض، ويسعد الناس بالخير والهدى والرشاد، ويعم النفع للجميع، قال تعالى: «إنا أنزلناه في ليلة القدر». (القدر: ١). وفي هذا يقول ابن عباس رضي الله عنهما: «إنه نزل في رمضان في ليلة القدر، وفي ليلة مباركة جملة واحدة، ثم أنزل على مواقع النجوم ترتيلا في الشهور والأيام».

وقال ابن جرير: «نَزل القرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان، ثم أنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم على ما أراد الله إنزاله إليه».

إن نزول القرآن في هذا الشهر دلالة على الارتباط الوثيق والتلازم الدائم بين القرآن وشهر رمضان، وأن الشهر له خصوصية بهذا الكتاب الذي أنزله الله هدى للعالمين.

المدارسة النبوية للقرآن الكريم في رمضان

فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدارس القرآن مع جبريل عليه السلام في كل ليلة من ليالي هذا الشهر العظيم، فكانت بذلك سنّة نبوية ثابتة ودليلا على خصوصية الشهر بالقرآن، فعن ابن عباس- رضي الله عنهما - قال:«كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، فيدارسه القرآن، وكان جبريل يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلَرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة». (البخاري :١٩٠٢).

وقد دل الحديث - كما يقول ابن رجب- : «على استحباب دراسة القرآن في رمضان، والاجتماع على ذلك، وعَرْض القرآن على من هو أحفظ له، وعلى استحباب الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان».

وقال ابن بطال: «دل الحديث على استحباب الإكثار من القراءة في رمضان، وكونها أفضل من سائر الأذكار، إذ لو كان الذكر أفضل أو مساويا، لفعلاه».(شرح البخاري).

وقال ابن الأثير: «أي: كان يدارسه جميع ما نَزل من القرآن».

وجاء في حديث فاطمة - رضي الله عنها - عن أبيها صلى الله عليه وسلم أنه أخبرها: «أن جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن كل عام مرة، وأنه عارضه في عام وفاته مرتين». (البخاري :٣٦٢٤).

ويستذكر القارئ - حال المدارسة القرآنية - أنه يقتفي أثراً كريماً، وهو مدارسة الأمينين جبريل ومحمد عليهما الصلاة السلام، ويستحضر الأجر العظيم الذي بشّر به النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده». (مسلم:٢٦٩٩).

عناية السلف وحرصهم على تخصيص الشهر بالتلاوة

لقد أدرك السلف الصالح - رضي الله عنهم - عظمة شهر رمضان وقيمته وبركته، فشمّروا عن ساعد الجدّ وفرّغوا أنفسهم لتلاوة كتاب الله تعالى والإكثار منها في هذا الشهر الكريم، وضربوا أروع النماذج في العناية بالقرآن في شهر القرآن، تأسيًا واقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي كان إذا أقبلَ رمضان خصه بأنواع من العبادات، ومنها تلاوة القرآن، كما أفاد ذلك الإمام ابن القيم حيث قال: «وكان هديه صلى الله عليه وسلم فيه أكمل هدي، وأعظمه تحصيلا للمقصود، وأسهله على النفوس، وكان من هديه في شهر رمضان: الإكثار من أنواع العبادة، وكان يكثر فيه من الصدقة، والإحسان، وتلاوة القرآن، والصلاة، والذكر، والاعتكاف، وكان يخصه من العبادات بما لا يخص غيره».

وقال الشيخ ابن عثيمين: «ينبغي للإنسان في رمضان أن يُكثر من قراءة القرآن، كما كان ذلك سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ». وقد نُقل عن أئمة السلف من التابعين ومن بعدهم أحوال ومجاهدات وأقوال مأثورة في تلاوة القرآن الكريم والتفرغ لها، مع الإكثار من الختمات في هذا الشهر الكريم، وقد رواها الأئمة الثقات العدول الأثبات في مصنفاتهم المشهورة، بل جاء التصريح بصحة الإسناد في بعض تلك

النقولات، ومن ذلك ما يلي:

ما نُقل عن الإمام مالك أنه كان إذا دخل رمضان يفرّ من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، ويُقبل على تلاوة القرآن من المصحف.

وكان التابعي الجليل سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة، وأقبل على تلاوة القرآن.

ونُقل عن الإمام التابعي المفسر قتادة أنه كان يَختم في رمضان في كل ثلاث، فإذا جاء العشر الأواخر ختم كل ليلة.

وذَكر الإمام المحقق النووي عن مجاهد وعلي الأزدي ومنصور بن زاذان أنهم كانوا يختمون القرآن في كل ليلة من رمضان.

وعن الأسود بن يزيد - صاحب ابن مسعود - أنه كان يختم القرآن في رمضان كل ليلتين.

ونُقل عن أبي العباس بن عطاء أنه كان يختم في كل يوم وليلة من رمضان ثلاث ختمات.

وكان وكيع بن الجراح يقرأ في رمضان في الليل ختمة وثلثا.

وهذا إمام أهل السنة أحمد بن حنبل كان إذا دخل رمضان، ترك الفتاوى والمسائل، وجلس يذكر الله ويهلل ويكبر ويتلو آيات الله، وقد نُقل عنه - كما ذكره ابن قدامة - أنه كان من عادته طوال العام أن يَختم القرآن في النهار في كل سبعة أيام، في كل يوم سُبعا، لا يتركه نظرا، من الجمعة إلى الجمعة.

ونُقل عن إمام المحدّثين البخاري أنه كان يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح، كل ثلاث ليال بختمة.

وكان الوليد بن عبد الملك يختم في كل ثلاث، وختم في رمضان سبع عشرة ختمة.

ونقل عن الإمامين الفقيهين أبي حنيفة والشافعي أنهما كانا يختمان في رمضان ستين ختمة، ختمة بالنهار، وختمة بالليل.

وذكر المروزي عن عمر بن حسين أنه كان يبتدئ القرآن في كل يوم من رمضان، فقيل له: يا أبا عبد الله، فالرجل يَختم القرآن في كل ليلة، قال: ما أجود ذلك، إن القرآن إمامُ كل خير، أو أمامَ كل خير.

وكان الزهري إذا دخل رمضان قال: إنما هو قراءة القرآن وإطعام الطعام.

ونقل عن الحافظ ابن عساكر الدمشقي - صاحب التاريخ- أنه كان مواظبًا على تلاوة القرآن، يختم كل جمعة، ويختم في رمضان كل يوم.

(هذه جملة من النقولات عن أسلافنا الكرام، وهي غيض من فيض، تُبرز همّتهم العالية ونفوسهم الوثابة، وتؤكد رغبتهم الصادقة وحرصهم البالغ في استثمار الشهر واستغلال أوقاته المباركة في تلاوة كتاب الله تعالى والإكثار من ختماته.

ألا ما أحوج الخلف للسير على منهج سلفهم الصالح، ليتحقق لهم صلاح الحال والمآل! ورحم الله الإمام الأوزاعي حين أثنى على طريقة السلف، فقال: «عليك بآثار من سلَف وإن رفضك الناس، وإيّاك وآراء الرجال وإن زخرفوها لك بالقول؛ فإن الأمر ينجلي - حين ينجلي - وأنت على طريق مستقيم».

ويجدر بالذكر هنا أن فِعل هؤلاء السلف - من التابعين والأئمة المشهورين من الفقهاء والمحدثين - في الإكثار من الخَتمات وتتابعها في الشهر الكريم لا يُمكن أن يكون خلاف المشروع، فإن النهي الوارد عن القراءة في أقل من ثلاثة أيام، كما في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما- مرفوعا: «لا يَفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث». (أبو داود:١٣٩٤، الترمذي: ٢٩٤٩)، يمكن توجيهه بما يلي:

أولا: أن النهي محمول فيما إذا كان على سبيل المداومة

والاستمرار على ذلك، أما في الأوقات الفاضلة، كشهر رمضان وعشر ذي الحجة ويوم عرفة، أو الأماكن الفاضلة كمكة والمدينة، لمن دخلها من غير أهلها، فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتناما لشرف الزمان وفضيلة المكان.

ثانيا: أن النهي ليس على إطلاقه وعمومه، وإنما هو مخصوص ببعض الحالات والأشخاص، كما وضحه الإمام النووي بقوله: «والاختيار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن كان يَظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف، فلْيقتصر على قدر يحصل له به كمال فهْم ما يقرؤه، وكذا من كان مشغولا بنشر العلم، أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة، فلْيقتصر على قدرٍ لا يحصل بسببه إخلالٌ بما هو مُرصَد له، ولا فوات كماله، وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين، فلْيستكثر ما أمكنه، من غير خروج إلى حدّ الملل أو الهذرمة».

وقال ابن قدامة: «وأَولى الأمر في الختمات: ما لا يَمنع الإنسان من أشغاله المهمّة، ولا يؤذيه في بَدنه، ولا يفوته معه الترتيل والفهم، ومن وَجد في نفسه خِلسة في وقت، فلْيغتنم كثرة القراءة ليفوز بكثرة الثواب».

ثالثا: أن النهي ليس للتحريم بقرينة ثبوت القراءة عن السلف في أقل من ثلاث، وهذا ما عناه الحافظ ابن حجر حينما علق على الحديث بقوله: «وثبَت عن كثير من السلف أنهم قرؤوا القرآن في دون ذلك... وكأن النهي عن الزيادة ليس على التحريم، كما أن الأمر في جميع ذلك ليس للوجوب، وعُرف ذلك من قرائنا للحال التي أرشد إليها السياق، وهو النظر إلى عجزه عن سوى ذلك في الحال أو في المآل....، وأكثر العلماء أنه لا تقدير في ذلك، وإنما هو بحسب النشاط والقوة، فعلى هذا يختلف باختلاف الأحوال و الأشخاص».

خصوصيته بصلاة التراويح وعادة المسلمين بختم القرآن فيها

فقد امتاز هذا الشهر بإحياء لياليه المباركة بصلاة القيام (التراويح) التي أضحَت من شعائر الملّة في عموم بلاد المسلمين – لا سيما بلاد الحرمين الشريفين - يجتمع المسلمون (رجالا ونساءً وصبيانا)، لأدائها جماعة في المساجد، يتلون كتاب الله تعالى ويتأملونه ويستمعون له، فتخشع النفوس، وتتحرك القلوب، ويتجدد الإيمان، تحدوهم الفرحة برمضان، والأنس بطاعة الرحمن، رجاء نيل الثواب الموعود في قوله صلى الله عليه وسلم: «من قام رمضان إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذنبه». (مسلم:٧٥٩).

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يُطيل القراءة في قيام رمضان بالليل أكثر من غيره، فقد صلى معه حذيفة - رضي الله عنه - ليلة في رمضان، قال: فقرأ بالبقرة، ثم النساء، ثم آل عمران، لا يمرّ بآية تخويف إلا وقف وسأل، قال: فما صلى الركعتين حتى جاءه فآذنه بالصلاة. (مسند أحمد:٢٢٣٠٩).

وورد في حديث أبي ذر - رضي الله عنه -: أن النبي صلى الله عليه وسلم قام بالصحابة في بعض ليالي العشر الأواخر من رمضان، وأطال القراءة حتى خشوا أن يفوتهم الفلاح، وهو السحور.

وكان عمر- رضي الله عنه - قد أمَر أُبيّ بن كعب وتميما الداري - رضي الله عنهما - أن يقوما بالناس في شهر رمضان، فكان القارئ يقرأ بالمِئين في ركعة، حتى كانوا يعتمدون على العِصيّ من طول القيام، وما كانوا يَنصرفون إلا عند بزوغ الفجر.

وفي رواية: أنهم كانوا يربطون الحبال بين السَّواري، ثم يتعلّقون بها من طول القيام في التراويح.

وروى مالك عن عبد الله بن أبي بكر قال: سمعت أبي يقول: كنّا نَنصرف في رمضان من القيام، فنستعجل الخَدم بالطعام مخافة الفجر.

وعن السائب قال: كان القارئ يقرأ في رمضان في زمن عمر في كل ركعة بخمسين آية، بستين آية ونحو ذلك.

وكذا في زمن عبدالله بن الزبير كان القارئ يقرأ بخمسين آية في كل ركعة.

وعن أبي مجلز: أنه كان يقرأ بهم سُبع القرآن في كل ليلة.

كل هذا الإطالة في القيام من أجل تلاوة القرآن والاستماع له، وتعطير ليالي شهر القرآن بآيات القرآن.

يقول الإمام ابن تيمية: «وأما قراءة القرآن في التراويح فمستحب باتفاق أئمة المسلمين، بل من أجلّ مقصود التراويح: قراءة القرآن فيها ليَسمع المسلمون كلام الله».

ومما يؤكد ارتباط القرآن وعلاقته المحكمة بشهر رمضان: ما ذكره الفقهاء الكرام - من أصحاب المذاهب الأربعة المتبوعة - من استحباب ختم القرآن الكريم وسنّيته في صلاة التراويح - لمرة واحدة على الأقل- والتأكيد على ذلك، ليَسمع المأمومون جميع القرآن، مما يستدعي مزيد العناية بالقرآن وتلاوته في هذا الشهر الفضيل.

يقول الإمام النووي: «والمختار في القراءة الذي قاله الأكثرون وأطبق الناس على العمل به: أن يقرأ الختمة بكمالها في التراويح في جميع الشهر».

وهذا الإطباق الذي ينقله الإمام النووي لا يُعرف له ابتداء، ولن يكون له انتهاء، فما أبهاه من مشهد، حين يتزاحم المسلمون لاستماع القرآن كاملا وختمه في صلاة التراويح في مختلف مساجد المسلمين في كافة الأمصار، وخصوصًا في الحرمين الشريفين بمكة المكرمة والمدينة المنورة، حيث يقصدهما الملايين من المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها ويجتمعون على استماع كلام الله تعالى في هدوء وسكينة وأمان، ويحضرون ختمة القرآن المباركة في ليلة روحانية مشهودة، وكفى بذلك ذكرى وعظة لمن تأمّل وتدبّر.

وختاما : أود تنبيه الصائم إلى أمرين مهمين:

الأول: أن تلاوة القرآن التي ينتفع بها صاحبها كامل الانتفاع هي التلاوة المصحوبة بنوع من التدبر والتفهم لمعانيه وأوامره ونواهيه، قال الله تعالى: «كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب» (ص: ٢٩)، فلْيجعل الصائم للتدبر حظا ونصيبا في تلاوته وخَتماته، بحيث إذا مرّ بآية يأمره الله فيها بأمر ائتمر به وامتثله، وإذا مرّ بآية ينهاه الله فيها عن شيء انتهى عنه وترَكه، وإذا مرّ بآية رحمة سأل الله ورجا رحمته، وإذا مرّ بآية عذاب استعاذ بالله وخاف من عقابه، فالتدبّر يُثمر تزكية للروح، وتهذيبا للنفس، ورُقيا في مدارج الإيمان، وتطبيقا للقرآن ليكون حجة وشاهدا لصاحبه عند ربه يوم لقائه، «فالقرآن مبارك، لأنه يدل على الخير العظيم، فالبركة كائنة به، ولأن الله تعالى قد أودع فيه بركة لقارئه المشتغل به، بركة في الدنيا وفي الآخرة، ولأنه مشتمل على ما في العمل به من كمال النفس وطهارتها بالمعارف النظرية ثم العملية، فكانت البركة ملازمة لقراءته وفهمه».

إنه حين يخلو الجوف بالصيام في رمضان، وتضيق مجاري الشيطان في داخل نفس ابن آدم، وترتقي الأرواح في علياء الإيمان والتقوى، محلّقة في سماء الطاعة، فإنها سرعان ما تجد القلوب طريقها إلى القرآن، تدبرا وخشوعا، واستجابة وخضوعا، كيف لا؟ وقد مُهدت السُّبل وارتفعَت الحواجز. «أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها». (محمد:٢٤).

يقول الإمام الآجرّي: «إن من تدبّر كلام الله تعالى عَرف الرب عز وجل، وعَرف عظيم سلطانه وقدرته، وعَرف عظيم تفضله على المؤمنين، وعَرف ما عليه من فرض عبادته، فألزم نفسه الواجب، فحذِر مما حذّره مولاه الكريم، ورغِب فيما رغّبه فيه، ومن كانت هذه صفته عند تلاوته للقرآن واستماعِه من غيره، كان القرآن له شفاء، فاستغنى بلا مال، وعَزّ بلا عشيرة، وأنَس بما يستوحش منه غيره، وكان همّه عند تلاوة السورة إذا افتتحها: متى أتعظ بما أتلوه؟ متى أعقل من الله الخطاب؟ متى أزدجر؟ متى أعتبر؟ لأن تلاوته للقرآن عبادة، والعبادة لا تكون بغفلة».

وقال الحسن البصري: «نَزل القرآن ليُتدبر ويُعمل به، فاتخذوا تلاوته عملا».

وقال ابن القيم: «.. لا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبّر والتفكر، ولو عَلم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها ...».

الثاني: أن علاقة المسلم بالقرآن لا تقتصر على هذا الشهر

فحسب وإن كانت تَقوى فيه أكثر من غيره، لما له من خصوصية ومزية سبَق بيانها، لكن ينبغي للمسلم أن يَحرص تمام الحرص على استمرارية العلاقة ودوام الاتصال بكتاب الله تعالى (تلاوة وتدبرا وفهما وعملا)، ففي ذلك النجاة والعافية والفوز بسعادة الدارين، قال تعالى: «واعبد ربك حتى يأتيك اليقين» (الحجر:٩٩) ، وقال صلى الله عليه وسلم: «أحب العمل إلى الله ما داوم عليه صاحبه وإنْ قلّ» (البخاري :١٩٧٠) .

وقيل لأحد السلف: إنّ قوما يتعبدون ويجتهدون في رمضان، فقال: بئس القوم قوم لا يعرفون لله حقا إلا في شهر رمضان! إن الصالح الذي يتعبّد ويَجتهد السنَة كلها.

فتلاوة القرآن لا تَنحصر في رمضان، فإن رَبّ رمضان هو ربّ سائر الشهور، ومن كان يعبُد رمضان فإن رمضان يَرْحل ويفوت، ومن كان يعبد الله فإن الله حيّ لا يموت، ورمضان ما هو إلا لحظة كبرى للتزوّد بالوقود الإيماني لسائر العام، والعبرة بالخواتيم، ولهذا قالوا: كن ربّانيا ولا تكن رمضانيا.

وفي مداومة العلاقة مع كتاب الله يقول الإمام الشاطبي: «.. إن الكتاب العزيز كلية الشريعة، وعمدة الملّة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، وأنه لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسُّكَ بشيءٍ يخالفه، وإذا كان كذلك لزم ضرورةً لمن رام الاطلاع على كليات الشريعة، وطمِع في إدراك مقاصدها واللحاق بأهلها، أن يتخذه سميره وأنيسه، وأن يجعله جليسه على مرّ الأيام والليالي، نظرا وعملا، فيوشك أن يفوز بالبغية، وأن يَظفر بالطلبة، وأن يجد نفسه من السابقين وفي الرعيل الأول...».

وقال الحافظ ابن حجر: «والمداومة على العبادة وإن قلّت أَولى من جَهد النفس في كثرتها، فالقليل الدائم أفضل من الكثير المنقطع غالبا».

لا شك أن اتصال المسلم بالقرآن في هذا الشهر الفضيل يُضفي عليه كثيرا من نفحات هذا الشهر وبركاته وأنواره، لا سيما إذا أدركنا أن لقاءه بالقرآن إنما يكون في حالة الصوم الذي تتكسر فيه شهوة الجسد، وتتخلّص فيه الروح من قيود الماديات، وهذا لا شك أنسب الأحوال وأعدلها بالإنسان إلى كتاب الله تعالى، فإن أقرب الناس إلى القرآن من خفَّ ميزان جسده وثقل ميزان روحه.

إن الصيام يعمل عمله في جوف الصائم بتخليته وتهيئته للروحانية ليأتي القيام عقبه يَصقُل قلبَه ويجلّيه للإشراق بكتاب الله تعالى وروحانيته، فغدا رمضان بذلك شهر الإيمان والتقى والقرآن.

إن لشهر رمضان خصوصية بالقرآن حتى عند أولئك المقصرين مع القرآن، أو يتصلون به لماما في غير رمضان، فإذا جاء رمضان تزاحموا على هذا المورد العذب المبارك، ونهلوا منه، ليرووا ظمأهم الروحي، وهذا لا شك شعور حسَنٌ وسنّة محمودة، يتدارك به كثير من المسلمين ما فاتهم من الاتصال بكتاب الله تعالى ومدارسته طوال العام، كما أن الكثير منهم تتوثق صلته بالقرآن في هذا الشهر، لتستمر هذه العلاقة الروحية المباركة بكتاب الله تعالى بعد فراق الشهر الكريم.

فيا أمّة الإسلام...، ويا أمّة القرآن...، ويا خير أمة أُخرجت للناس...، هذا شهر رمضان قد أظلتنا أيامه، وحفتنا لياليه، وهذه ليلة القدر تنتظرنا على طريق رمضان، وهذا هو القرآن الكريم بين أيدينا كما أنزله الله تعالى على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، لم تُبدّل منه كلمة، ولم يَنخرم منه حرف، ولم تتغير فيه حركة، فكوني أمّة القرآن: تلاوة وتدبّرا وعملا، وكوني أمّة شهر رمضان: صياما، وقياما، واستقامة وإحسانا، وكوني أمّة ليلة القدر: في إحيائها إيمانا واحتسابا، تقبّل الله من الجميع الصيام والقيام وصالح الأعمال، وجعَلَه شهر عزّ وبركة وخير على الإسلام والمسلمين.

البخور العربي

طقس رمضاني

صلاح عبد الستار محمد الشهاوي
جمهورية مصر العربية

في المناسبات كالأفراح والأعياد إذا ما دخلنا بعض البيوت، أو ارتدنا المساجد في رمضان نجد دخاناً خفيفاً يتطاير ويملأ المكان برائحة طيبة معطرة من عطر خاص ينعش النفس، ليقترب الواحد منا إلى المبخرة التي تحوي ذلك البخور ويشم الرائحة عن قرب، فما قصة هذا البخور:

يعد الشرق العربي منذ قديم الزمان مصدرا مهما للعطور، وكان الشرقيون يميلون إلى العطور أكثر من الغربيين، ويعزو العلماء ذلك إلى أن الشعوب من ذوي البشرة الداكنة والعيون السود يتميزون بحاسة شم عالية، وهناك سبب آخر هو أن العطور تتميز بطابعها الرطب، ولذلك إذا رش العطر في جو دافئ فإنه يخفض درجة الحرارة بصده للأشعة الساخنة.

وصف المؤرخ اليوناني (ديوينزيوس) بلاد العرب السعيدة بقوله: «إن المرء يشم شذى الطيب فيها في كل مكان، سواء كان البخور أو المرّ».

أما (هيرودوتس) فيذكر في تاريخه: «أن بلاد العرب تفوح بالعطور والأطياب، وهي المصدر الرئيسي لإنتاج المر والقرفة واللاذن واللبان». وأطلق هيرودوتس اسم «بلاد الأطياب» على جنوب الجزيرة العربية.

البخور نظرة تاريخية

للبخور في تاريخ تطور الحضارة شأن، فلا شك أن الإنسان منذ عرف النار، ميز بين الروائح المختلفة التي تنبعث من احتراق الأنواع المختلفة من الأخشاب، فمن المعروف أن إحراق البخور في المعابد الوثنية كان معروفًا خلال التاريخ في كل أرجاء الشرق بين مصر وبابل، وكان للمر واللبان والكندر وغيرها من إفرازات الأشجار شأن عظيم، ولسنا نغالي حين نقول إن تجارة البخور بأنواعه من جنوب شرق آسيا بحرا إلى جنوب شبة الجزيرة العربية، ثم برا عبر القفار والصحاري إلى غزة بفلسطين فمصر وإلى الخليج كانت إلى ما قبل الإسلام مصدر خير وفير ورزق عميم.

وفي القرن العاشر قبل الميلاد في عهد الملك سليمان كان اللبان هو أساس البخور الذي يطيب الجو، وقد قدمته بلقيس ملكة سبأ هدية مع كثير من الذهب والأحجار الكريمة عند زيارتها له، وأيضا كان اللبان والمر والزهي هي أولى الهدايا التي حملها الملوك الثلاثة إلى يسوع الطفل.

ولما جاء الإسلام الحنيف لم ينكر الطيب بل حض عليه بما في ذلك البخور، ولكنه لم يجعله جزءاً من العبادة لا في الفرض ولا في السنة.

إلا أن العرف الحسن جعل المسلمين يستخدمون البخور خمس مرات يوميا قبل الصلاة، وجعل الأرامل يعطِّرن شعرهن بدخانه البخاري بعد مضي ١٣٠ يوماً على مصابهن، كما كان يتم دهن جثث الموتى بمراهم مستخرجة من البخور والزعفران والكافور.

حكم استخدام العطور والبخور في رمضان

العطور والبخور ليست من جنس الطعام والشراب، وليست من جنس شهوات النفس كما هو الحال في التدخين. كما أنها ليست من معاني الطعام والشراب، ليس فيها تقوية للبدن، كالإبر المغذية، وعليه فلا حرج في استعمال العطور والبخور، إلا أن العلماء نصوا على أنه لا يستنشق البخور. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وإذا كانت الأحكام التي تَعُمُّ بها البلوى لا بد أن يبيّنَها الرسول صلى الله عليه وسلم بيانا عاما، ولا بد أن تَنْقُلَ الأمةُ ذلك، فمعلوم أن الكحل ونحوه مما تَعُم به البلوى كما تعم بالدهن والاغتسال والبخور والطيب، فلو كان هذا مما يُفطِّر لبينه النبي صلى الله عليه وسلم كما بيّن الإفطار بغيره، فلما لم يُبين ذلك عُلِمَ أنه من جنس الطيب والبخور والدهن، والبخور قد يتصاعد إلى الأنف ويدخل في الدماغ وينعقد أجساما، والدهن يشربه البدن ويدخل إلى داخله ويتقوّى به الإنسان، وكذلك يتقوّى بالطيب قوة جيدة، فلما لم يَنْهَ الصائم عن ذلك دلّ على جواز تطييبه وتبخيره وإدّهانه وكذلك اكتحاله».

أسماء البخور في اللغة العربية

ولعود البخور أسماء عدة في اللغة العربية، فالعود في اللغة العربية أصلا: كل قطعة جافة من الشجر ـ ولكنه خصص للبخور ومن أسمائه الألوة، والألنجوج، والقطر، والقنطار، والوجُّ، والوقص، والشذا، والصنفي، والقماري، والهندي.

أما اللبان فاسمه العربي هو- كُندر- وهو مشتق على الأرجح من أصول فارسية عن مصطلح إغريقي في مجال الصيدلة، ويعرف بـــLibanos khonclros أي بخور الحبوب. ومن كلمة اللبان والتي يعود أصلها إلى ـ البياض اللبني ـ اشتقت الكلمتان Libanos الإغريقية وLibanos اللاتينية. والجدير بالذكر أن كلمة بيرفيوم Perfume مشتقة من كلمة بيرفومان اللاتينية والتي تعني: «من بين الدخان»، حرفيا: حيث كان الحرق هو أقدم وأحد طرق استخراج العطور.

البخور كلمة تطلق إما على مفردات عطرية أو على مخاليط عطرية توضع على الجمر، فبتأثير حرارة الجمر على المواد العطرية المكونة لها يتحول المخلوط إلى دخان عطري جيد الرائحة، وتستعمل لذلك مباخر ذات أشكال وألوان متعددة بعضها يعمل على الكهرباء، والبعض الآخر على الجمر الطبيعي أو الصناعي.

قصة البخور العربي

بدأت قصة عود البخور العربي من مقاطعة – ظفار- في جنوب عُمان، حيث تنمو شجرة شوكية تحمل اسم: Bozo Aljka Tree، يستخرج منها البخور، ومن ظفار تفرعت طرقات توصيل عبر صحراء الربع الخالي أو اليمن إلى الشمال، فلسطين ومصر وأوروبا، أما موطن شجرة العود الأصلي فهو حوض البنغال وبرما واسام وجاوة وكمبوديا في جنوب شرق آسيا، رغم أننا لا نعرف غير اسم البخور العربي إلاَّ أن الثابت مغاير لذلك، فمنبت البخور أصلاً ليس عربياً، حيث اشتهرت أشجار البخور في المناطق الحارة، مثل سنغافورة والهند وإندونيسيا وتايلاند والصين وكمبوديا وما جاور تلك الأماكن، حيث عرف عن العرب حب المغامرة والاستكشاف والأسفار منذ القدم، فوصلوا تلك النواحي ولم يتوانوا عن جلب أعواد البخور، بل تعدى الأمر إلى نقل أغصان منها وغرسها في بلادهم فعرفت أراضيهم بأرض البخور، وإن ارتكز البخور بمناطق أكثر من غيرها نظراً لارتفاع درجة حرارتها، مثل حضرموت باليمن وعُمان، خاصة منطقة ظفار، حيث تكثر بها المرتفعات والمساقط المائية بعد هطول الأمطار على نماء تلك النبتة البخورية، ومن ظفار وحضرموت بدأ تصدير العود عبر الطرق البرية القديمة في أواسط الجزيرة العربية وحُمل على السفن عن طريق البحر الأحمر حتى وصل مصر في عصر الفراعنة، ومنها إلى الرومان واليونان وغيرهم. ويسميها علماء النبات باسم لاتيني هو: Aquillria Aja of Loja وينسبونها إلى الصعتريات، ويصل ارتفاع الشجرة البالغة إلى مائة قدم، ويتراوح محيط جذعها بين ثمانية واثني عشر قدماً، ولا رائحة لخشبها السليم المعافى، ولكنها حين تهرم ذكورها ويزيد عمرها على الخمسين عاما تبدأ الفطريات في العدوان عليها، فلا تمتلك للدفاع إلا إفراز ذلك الصمغ الراتنجي الذي يكسب الخشب لونه البني الداكن الذي يعرفه من عرف العود، فمن المعروف أن الله تعالى قد أودع في النبات خواص عجيبة تساعده إذا أصيب بجروح أو جرثومة مرض أن يفرز دواءه من بين خلاياه، وإفرازات النبات العلاجية تلك يقسمها العلماء إلى:

١- صمغ يذوب في الماء، مثل الصمغ العربي.

٢- راتنجات تذوب في الكحل ولا تذوب في الماء مثل اللبان والمصطلى والبخور.

٣- علوك لا تذوب في الماء ولا في الكحل ولكنها تذوب في البنزين والطولوين، مثل المطاط، وتلك الأنواع الثلاثة يفرزها النبات من الشقوق التي يحدثها المرض أو الآلة على هيئة سائل لا يلبث أن يتجمد بملامسته للهواء الجوي وهناك نوع رابع.

٤- يسيل ولكنه لا يتجمد بل يثخن قوامه مثل البلسم وأنواع التربنتين.

ولقد ارتبط العود والبخور في المجتمعات العربية بكثير من المناسبات السعيدة وكذلك الحزينة، فلا تكاد تخلو أي مناسبة منه بين الرجال والنساء، حيث كان قديما يعكس المكانة الاجتماعية للمضيف ولا يزال يعتبر في مقدمة الهدايا المرموقة التي يجري تبادلها.

ويعد العود رمزا مهما في ثقافتنا العربية، فقد أفردت له كثير من الأمثال، واستهلت به مطالع قصائد الشعراء. وفي حين يكتفي البعض بحرقه في المناسبات يداوم البعض على استعماله بشكل يومي، ويختلف نوع البخور المستخدم باختلاف المناسبة، كما يقتصر البخور الرجالي عادة على حرق العود وحده، بينما تستخدم النساء نوعاً من البخور اسمه (الدخون) يتفنن في صناعته ويعرفن جيداً مكوناته ونسبه. فالدخون تصنعه النساء من عجينة مكونة من العود والمسك

والعنبر وقد يضاف إليها دهن الورد ومجموعة من العطور، ثم تخلط معاً وتعجن، وتشكل على شكل أقراص مستديرة، وتستخدم بعد أن تجف كالعود تماما بوضعه مع الفحم المشتعل تحية للضيوف.

مشتقات البخور

١- المعمول:

المعمول عبارة عن مجموعة من أخشاب البخور الصغيرة المتبقية، تجمع وتوضع عليها خلطة من الأطياب، وتوضع ببرطمان زجاج ويحكم إغلاقه لمدة من الزمن، ثم يستخدم.

٢ - دهن العود:

من مشتقات خشب العود ويستخرج على هيئة سائل يميل لونه إلى اللون الأسود، ويتميز دهن العود برائحته النفاذة القوية التي تميزه عن سائر أنواع العطور، ويعتبر دهن العود من الأطياب المحببة إلى النفوس والأكثر انتشارا في المجتمعات العربية، وهو من الأطياب الشخصية للفرد، ويستعمل بشكل دائم بصرف النظر عن نوع المناسبة.

طريقة استعمال دهن العود

توضع قطرة واحدة أو قطرات أو لمسة في أماكن عدة من الجسم وبين خصلات الشعر وعلى الملافع والشيل والعباءات.

أدوات حفظ دهن العود

يوضع دهن العود في قوارير زجاجية صغيرة في حالة عرضه للبيع أو استعماله، والزجاجة الصغيرة تكون بوزن (تولة) واحدة وأحيانا أكثر أو أقل حتى تصل إلى ربع التولة.

وفي الماضي كان الصانع أو أصحاب محلات العطارة يحتفظون بدهن العود في أوعية مصنوعة من الجلد تشبه قربة الماء وتكون بأحجام كبيرة، وكل ما طالت مدة حفظه زاد تماسكه وجودته، والآن تستخدم (الدبة) وهي وعاء معدني وبأحجام كبيرة يحفظ فيها دهن العود. وغالبا ما تنظف هذه الأوعية عند انتهاء الدهن منها وتملأ مرة أخرى بعكس الزجاجة الصغيرة التي ترمى بعد انتهاء دهن العود منها.

أما(المُروَد): فهو أنبوب زجاجي أو حديدي طوله حوالي (٥ سم) أو حسب حجم الزجاجة، والمرود أداة أساسية مهمة

لاستخراج واستعمال دهن العود من القارورة الزجاجية، ولا يحبذ استعمال المرود المصنوع من البلاستيك أو النايلون لأنهما يؤثران على رائحة دهن العود فتتغير.

أماكن حفظ العود

يعتبر العود من الأشياء الثمينة، لذا فهو يحفظ في خزائن وحقائب خاصة ولا يتم تعريضه للشمس أو الهواء حتى لا يفسد، وتختلف قوة رائحة العود تبعاً للمكان الذي توجد فيه الشجرة، فإذا كانت الشجرة على رأس الجبل كانت الرائحة قوية، وإذا كانت في السفح تكون الرائحة بسيطة، أما إذا كانت في سطح الأرض فهي عادية. كان البعض يحتفظون بالعود في (مطابق) ـ مفردها مطبق ـ وهي أوعية بأغطية تستعمل لحفظ خشب العود والبخور.

وجيد البخور ذو ثلاث صفات يمتاز بها، وهي:

- يميل لونه إلى الاصفرار.
- أن يكون لونه طبيعيا ولم تدخله أصباغ.
- وزن النوع الجيد ثقيل.

ومن تقاليد استعمال البخور قديما، أنه إيذان بانتهاء المجلس، خاصة بعد تناول الضيوف طعامهم، فإذا هرع المضيف إلى المبخرة، وأشعل فيها المسك وطاف بها على ضيوفه، فذلك علامة الانصراف، وقد يقول المضيف متمتماً «ختام مسك»، فينهض الضيوف، والقول الشائع بينهم هو «ما بعد العود قعود».

أسئلة وأجوبة تهم كل مسلم في شهر

رمضان

يحدث الخلاف بين المسلمين كل سنة في تحديد بداية ونهاية شهري رمضان وشوال، وقد يصل الفرق نتيجة ذلك إلى يومين وثلاثة أيام في بعض السنوات، فتعلن دول بداية الشهر الهجري بناء على الحسابات الفلكية، وأخرى بناء على رؤية الهلال، وهناك دول تأخذ بمبدأ اتحاد المطالع، وأخرى تأخذ باختلافها، بينما بعض الدول والأقليات المسلمة في الغرب تميل إلى الأخذ برؤية المملكة العربية السعودية ـ مهما كان هناك اختلاف في الزمان ـ باعتبارها قبلة المسلمين ووقوعها في منتصف الكرة الأرضية، فقد ثبت علميا أن الكعبة المشرفة تقع في سرة الأرض، أي منتصفها من الجهات الأربع، كما أن الدول التي تقع في خطي العرض الشمالي والجنوبي يحدث فيها طول الليل أو النهار حسب اختلاف الفصول، وقد يصل الأمر إلى عدم القدرة على التمييز بينهما في بعض الأحيان، ويترتب على ذلك صعوبة في معرفة وقت الصوم والفطر وأوقات الصلوات كذلك.

إعداد: الدكتور محمد تاج العروسي

أضف إلى ذلك كله هناك مسائل علمية يكثر السؤال عنها وأغلبها تتعلق بالأخطاء التي يقع فيها الصائم جهلا أو نسيانا، وبالأعذار الشرعية التي تبيح للصائم الفطر في رمضان وتوجب عليه القضاء بعد ذلك، ولكن يحصل التأخير في القضاء حتى يحول الحول أو يموت الشخص دون القضاء، فيبحث صاحب العذر عن مخرج شرعي لما حدث عنه من التقصير.

فهذه المسائل وغيرها من المسائل الفقهية التي تحتاج إلى بيان الموقف الشرعي فيها قامت مجلة الرابطة بجمعها وتقديمها لقرائها مع الحرص على اختيار الرأي الذي رجحه جمهور الفقهاء في المسائل المختلف فيها دون ذكر أقوالهم وأدلة كل فريق؛ لأن السائل تهمه معرفة الرأي الذي يستند إلى دليل قوي من الكتاب والسنة وغيرهما من الأدلة المتفق فيها أو المختلف فيها بين الفقهاء دون الدخول في التفاصيل.

وأغلب هذه الفتاوى مقتبسة من فتاوى هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية والمجمع الفقهي الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي، وفيما يلي تفاصيلها.

إذا ثبت الهلال في بلد، هل يلزم الصوم جميع الناس ولو اختلفت مطالع البلاد، أم لا؟

اختلف العلماء في ذلك على قولين: القول الأول لجمهور أهل العلم، ومنهم: أبوحنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، ذهبوا إلى أن الهلال إذا ثبت في بلد لزم جميع المسلمين في كل بقاع الدنيا الصوم عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته)، والخطاب لعامة المسلمين، وذهبت طائفةٌ من أهل العلم إلى الأخذ باختلاف المطالع، فإذا رؤي الهلال في بلد، لزمهم الصوم ومن جاورهم من المسلمين، عملاً بحديث كريب الذي خرجه مسلم في صحيحه، قال كريب: «قدمت الشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة، ثم عدت إلى المدينة في آخر الشهر، فسألني ابن عباس: متى رأيتم الهلال؟ فقلت: ليلة الجمعة وصاموا؛ فقال: لكنَّا رأيناه ليلة السبت، فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه، هكذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم».

يواجه المسلمون في القطب الشمالي والجنوبي صعوبة في الصوم بسبب طول النهار وقصر الليل أو العكس، أو عدم تمايزهما بحسب اختلاف فصول السنة فما الحكم الشرعي في ذلك؟

تنقسم الجهات التي تقع على خطوط العرض ذات الدرجات العالية إلى ثلاث:

الأولى: تلك التي يستمر فيها الليل أو النهار أربعًا وعشرين ساعة فأكثر بحسب اختلاف فصول السنة، ففي هذه الحال تُقدَّر مواقيتُ الصلاة والصِّيام وغيرهما في تلك الجهات على حسب أقرب الجهات إليها ممّا يكون فيها ليل ونهار متمايزانِ في ظَرف أربع وعشرين ساعة.

الثانية: البِلاد التي لا يَغيب فيها شفق الغُروب حتّى يطلع الفجر، بحيث لا يتميّز شفق الشروق من شفق الغروب، ففي هذه الجهات يقدَّر وقت العِشاء الآخرة والإمساك في الصوم وقت صلاة الفجر، بحسب آخر فترة يتمايَز فيها الشَّفَقان.

الثالثة: تلك التي يظهر فيها الليل والنّهار خلال أربع وعشرين ساعة وتتمايَز فيها الأوقات، إلا أنّ الليل يطول فيها في فترة من السنة طولاً مُفْرِطًا، ويطول النهار في فترة أخرى طولاً مُفرِطًا.

ومَن كان يقيم في هذه البلاد التي يتمايَز فيها الليل من النهار بطلوع فجر وغروب شمس، إلا أنّ نهارَها يطول جدًّا في الصيف، ويقصُر في الشتاء، وَجَبَ عليهم أن يُمسكوا كلّ يوم منه عن الطعام والشّراب وسائر المُفْطِرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ما دام النهار يتمايز من الليل، وكان مجموع زمانهما أربعًا وعشرين ساعة، ويحلُّ لهم الطعام والشراب والجِماع ونحوها في ليلهم فقط وإن كان قصيرًا، ومَن عَجَز عن إتمام صوم يوم لطوله، أو عَلِمَ بالأمَارات، أو التَّجرِبة، أو إخبار طبيب أمين حاذِق، أو غلب على ظنِّه أن الصوم يُفضي إلى مرضه مرضًا شديدًا، أو يفضي إلى زيادة مرضه أو بطءِ بُرْئِه، أفطرَ ويقضِي الأيام التي أفطرَها في أي شهر تمكَّن فيه من القضاء.فهذا قرار المجمع الفقهي الإسلامي- التابع لرابطة العالم الإسلامي- بعد مناقشة المسألة وعرضها على المختصين من الفقهاء والجغرافيين.

بم يثبت دخول شهر رمضان؟

يثبت دخول شهر رمضان بأحد أمرين؛ الأول برؤيةٍ محقّقةٍ، أو شهادة شاهد عدلٍ واحدٍ أو أكثر، والثاني إكمال شعبان أو رمضان ثلاثين يوماً، لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا العدة» .

تعتمد بعض البلاد الإسلامية على الحساب الفلكي في مواعيد دخول شهر الصيام أو شوال أو ذي الحجة، فما الحكم الشرعي في ذلك؟

الواجب في إثبات الأهلة في الحج وفي رمضان هو الرؤية، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا العدة»، أما الحسابات الفلكية

والمراصد فقد ذهب جمهور أهل العلم إلى عدم الاعتماد عليها في إثبات الأهلة، وإنما يستأنس ويستعان بهما مع بقاء الاعتماد على الرؤية البصرية.

ما حكم من يسافر في شهر رمضان إلى البلدان التي يختلف فيها الوقت اختلافا طويلا؟

من بدأ صيام رمضان في دولةٍ مَّا ثم سافر إلى أخرى فجاء عليه العيد وكان مجموع ما صام في البلدين أقل من تسعة وعشرين يوما فعليه أن يفطر مع المسلمين في يوم العيد، ثم عليه أن يتم ما فاته ليكون مجموع ما صام تسعة وعشرين يوما؛ فإن الشهر لا ينقص عن تسعة وعشرين يوما.

ومن صام في بلده ثلاثين يوما، ثم سافر في اليوم الثلاثين إلى بلد آخر فيجب عليه أن يصوم كما يصومون، ولا يُعَيِّد إلا معهم حتى لو أدى ذلك إلى صيامه أكثر من ثلاثين يوما، وكذلك من سافر من بلده قبل الغروب بساعة فإذا به يصل إلى بلد السفر فيجد أنهم لا يزالون في وسط النهار فعليه ألا يفطر إلا معهم، وإذا أحب الإفطار لرخصة السفر فله ذلك، وعليه قضاء اليوم.

ومن المعلوم أن السفر بالنهار إذا كان إلى جهة المشرق فإن النهار سيقصر مع المسافر، وإذا كان سفره إلى جهة المغرب فإن النهار سيطول معه، والقاعدة في ذلك أن راكب الطائرة متى عرف طلوع الفجر في سماء البلد الذي هو فيه فعليه أن يمسك، ثم له أن يفطر إذا حل عليه الغروب في أي لحظة حتى لو كان مجموع صيامه في ذلك اليوم أقل من خمس ساعات، وحتى لو كان مجموع صيامه أكثر من عشرين ساعة، فالعبرة بميقات البلد الذي هو فيه، فإذا كانت الشمس قد غربت في بلد سفره إلا أنه لا يزال يرى الشمس لارتفاعه بالطائرة فليس له أن يفطر إلا إذا غابت الشمس عن عينيه.

ما المرادُ بقوله صلى الله عليه وسلم: «شهرا عيدٍ لا ينقصان: رمضان وذو الحجة؟

أي لا ينقص أجرهما والثواب المترتب عليهما، وإن نقص

عددهما، وهذا هو الراجح. وقيل: لا ينقصان معاً غالباً من سنة واحدة.

ما حكم مَن أكل، أو شربَ جاهلاً بتحريم ذلك؟

إن كان قريب عهدٍ بالإسلام فلا شيء عليه سوى الإمساك، لا قضاء ولا كفارة.

وإن كان ممن لا يجهل مثله؛ لأنه يعيش بين المسلمين فعليه القضاء والكفارة.

ما حكم تبييت النية، وهل يكفي لشهر رمضان نية واحدة، أم لا بدَّ لكل يومٍ من نية؟

تبييت النية لصوم الفرض واجب لقوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَمْ يُبَيِّتْ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ»، أما صيام النفل فيجوز أثناء النهار إذا لم يتناول شيئًا من المفطرات بعد الفجر؛ لأنه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على ذلك، أما كونه يكفي نية واحدة للشهر كله قولان لأهل العلم: ذهب الجمهور إلى أنه لا بد لكلِّ يومٍ من أيام الصيام من نيَّةٍ. وهناك من يرى بأن تكفي نية واحدة تكون في أولِ الشهرِ ما لم يحصل عذر ينقطع به التتابع، كما لو سافر في أثناء رمضان، فإنه إذا عاد للصوم يجب عليه أن يجدد النية وهو الراجح؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمالُ بالنيات»، هذا بالنسبة لرمضان، ولأي صيام متتابع نحو كفارة الجماع، والقتل، والظهار.

ما حكم من أكل أو شربَ ظاناً أنَّ الفجرَ لم يطلع أو أن الشمسَ قد غربت، ثم تبيَّن خلاف ذلك؟

فيه قولان لأهل العلم، القول الأول: عليه القضاء، وبه قال الجمهور. القول الثاني لا شيء عليه غير أن يمسك إذا تبيَّن أن الفجر طلع وأن الشمس لم تغرب، وينسب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو اختيار بعض أهل العلم منهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

هل الإبر والحقن العلاجية في نهار رمضان تؤثر على الصيام؟

الإبر العلاجية قسمان، أحدهما ما يقصد به التغذية، وهي الإبر التي تعطى لبعض المرضى وتكون مؤلفة من محلول مائي يحتوي على السكر والأملاح والماء ويضاف إليها بعض العلاجات، فهذه وإن كانت لا تنفذ إلى الجوف ولا تصل إلى المعدة وإنما تدخل إلى الدم مباشرة عن طريق الوريد والمريض قد يستغني بها أياماً عن الأكل والشرب فهي بذلك تقوم مقام الأكل والشرب فتكون مفطرة لأنها بمعناه، أما القسم الثاني وهو الإبر التي لا يستغنى بها عن الأكل والشرب فهذه لا تفطر؛ لأنها ليست أكلاً ولا شراباً ولا بمعنى الأكل والشرب، والأصل صحة الصيام حتى يثبت ما يفسده بمقتضى الدليل الشرعي.

هل حقنة الأنسولين أو غيرها تفطر الصائم؟

الجواب: الراجح من أقوال أهل العلم أن حقنة الأنسولين وما يأخذه المريض من الدواء عن طريق حقنـــــة في العضل لا تفطر الصائم، لأنها لا تصل إلى المعدة، ولا تأخذ حكم الأكل والشرب فيما يحصل بها من تقوية للبدن ونشاط وحيوية، وليست من المفطرات التي نص الشرع على التفطير بها.

ما حكم من سحب منه دم وهو صائم في رمضان، وذلك بغرض التحليل؟

مثل هذا التحليل لا يفسد الصوم بل يعفى عنه لأنه مما تدعو الحاجة إليه.

ما حكم تأخير قضاء رمضان أو بعضه حتى دخول رمضان الثاني؟

إن كان التأخير لمرض، أو حمل، أو إرضاع وغير ذلك من الأعذار الشرعية فعليه القضاء؛ وإن كان من غير عذر فيعتبر آثما، وعليه القضاء باتفاق الفقهاء، والكفارة كذلك على الرأي الراجح وهي إطعام مسكين عن كل يوم مدّاً، أو غداءً وعشاءً، وإذا أخَّر القضاء سنتين أو ثلاثة؟ عليه القضاء وإطعام اثنين أو ثلاثة عن كل يومٍ، ومقدار الإطعام في الكفارة مُدٌّ لكلِّ واحدٍ مما يتقوَّت به الناس.

مَا حكم من نوى بصيام رمضان قضاء الفائت، عن أيهما يقع، عن الحالي أم الماضي؟

يقع عن الحالي، وعليه قضاء الفائت مع الكفارة إذا كان التأخير بدون عذر، وهذا هو الراجح.

أيهما أفضل في السفر، الصيام أم الفطر؟

يختلف الحكم باختلاف الحال؛ فإن كان مجهداً فالفطر أفضلُ وأولى، وإن لم يكن مجهداً فالصيام أولى، وهذا هو الراجح.

هل يجوز الاحتجام في نهار رمضان؟

ذهب فريقٌ من أهل العلم إلى عدم جوازه وأنه يفطرُ، وعليه القضاء لحديث «أفطر الحاجم والمحجوم». والذي عليه جمهور أهل العلم أنه لا يفطر وليس عليه شيء، لحديث «احتجم النبي صلى الله عليه وسلم وهو صائم»، أما الحديث الذي استدل به القائلون إنه يفطر فهو منسوخٌ بحديث أنس: «ثُمَّ رَخَّصَ النبي -صلى الله عليه وسلم- بَعْدُ فِي الْحِجَامَةِ لِلصَّائِمِ وَكَانَ أَنَسٌ يَحْتَجِمُ وَهُوَ صَائِمٌ».

ما حكم من كان مريضًا ثم مات بعد رمضان، فهل يقضى عنه أم يطعم عنه؟

إذا مات المسلم في مرضه بعد رمضان فلا قضاء عليه ولا طعام؛ لأنه معذور شرعًا، وهكذا المسافر إذا مات في السفر

أو بعد القدوم مباشرة فلا يجب القضاء عنه ولا الإطعام؛ لأنه معذور شرعًا.
أما من شفي من المرض وتساهل في القضاء حتى مات، أو قدم من السفر وتساهل في القضاء حتى مات، فالراجح أنَّ لأوليائهما وهم الأقرباء القضاء عنهما؛ لقول النبي:» من مات وعليه صيام صام عنه وليه»، فإن لم يتيسر من يصوم عنهما، أطعم عنهما من تركتهما عن كل يوم مسكينا نصف صاع، ومقداره كيلو ونصف على سبيل التقدير، كالشيخ الكبير العاجز عن الصوم، والمريض الذي لا يرجى برؤه وهكذا الحائض والنفساء إذا تساهلتا في القضاء حتى ماتتا، فإنه يطعم عن كل مسكين إذا لم يتيسر من يصوم عنهما. ومن لم يكن له تركة يمكن الإطعام منها فلا شيء عليه؛ لقول الله: «لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا».

هل يجوز أن يُصام عن أحد في حياته؟
لا يجوز أن يُصام عن أحدٍ في حياته، سواء كان عاجزاً أو قادراً، ولا يصلى عنه؛ لأنهما عبادتان بدنيتان.

هل على مَن قلع ضرساً في رمضان وهو صائم شيء؟
ليس عليه شيء لكن يتوقى دخول الدم إلى جوفه، ويتمضمض حتى لا يذهب إلى جوفه شيء، وإذا ذهب شيء من غير عمد ولا قصد لا يضر الصوم، أما إن تعمد ابتلاع الدم فإنه يبطل صومه وعليه القضاء.

ما هو يوم الشك، وما حكم صومه؟
يوم الشك هو اليوم الذي يلي التاسع والعشرين من شعبان إن لم يتبين هلال رمضان، لأننا لا نعلم هل سيكون أول رمضان أم يتم شعبان ثلاثين يوما؟ ولا يجوز لأحد أن يصومه من باب الاحتياط، خشية أن يزاد في رمضان، لحديث عمار رضي الله عنه: (من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم) هذا إن كان صحواً، أما إن كان حال دون رؤية الهلال ليلة الثلاثين من شعبان غيم، فقد اختلف العلماء هل هو أيضا يوم الشك؟ والصحيح أنه يوم الشك أيضا، ولا يجوز صومه أيضا لعموم حديث «لا تقدموا شهر رمضان بصوم قبله بيوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صوما فليصمه»، ولحديث «فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين» متفق عليه.

هل تجب النية لصوم الفريضة والنافلة ومتى تجب؟
نعم تجب النية لعموم حديث: (إنما الأعمال بالنيات) ولكن نية النافلة تجزئ في النهار لحديث عائشة رضي الله عنها: (دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هل عندكم من شيء؟ فقلنا لا، فقال إني إذن صائم)، وفي هذا دليل على أنه نوى الصيام من النهار، أما صيام الفرض فيجب أن تكون النية من الليل، لحديث ابن عمـــــر عن حفصة «من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له»، والنية تكون في القلب، فمن خطر في قلبه ليلا أنه صائم فقد نوى، أي عزم القلب على الصيام غدا، فإن تسحر أو أكل في الليل أكل من يريد الصيام، فقد نوى، وكل صائم في كل ليلة من رمضان، يستحضر في قلبه أنه صائم غدا تلقائيا، إلا إن كان مريضا أو مسافرا، فقد يحصل له تردد لأنه يرخص له في الفطر، وعليه إن أراد أن يصوم أن يعزم على الصوم قبل الفجر، فإن بدا له أن يفطر وكان من أهل الأعذار جاز له أن يفطر أيضا.

هل يصح صوم من أغمي عليه طول النهار؟
إذا أغمي على الصائم كل النهار فلم يفق ولا لحظة منه لا يصح صومه؛ لأن الصوم كف النفس عن المفطرات ولا يضاف ذلك إلى زائل العقل، لكن لو أفاق من نهار رمضان ولو قليلا صح صومه، لأنه قد وقع الإمساك فيه، وأما النائم فيصح صومه، لأن النوم لا يبطل الصيام عند جميع العلماء، لكن يجب عليه أن يقوم لأداء الصلاة في وقتها، ولا ينبغي للصائم أن يقضي ليله بالسهر، ونهاره بالنوم، فرمضان شهر وضعه الله للاستكثار من العمل الصالح، وليس للنوم والأكل.

هل يجوز للحامل والمرضع الفطر في رمضان؟

يجوز للحامل والمرضع الفطر في رمضان، سواءً خافتا على نفسيهما أو الولد، أو كليهما معا، ويجب مع القضاء الإطعام أيضا عن كل يوم مسكين إن كان الفطر بسبب الخوف على الولد فقط دون النفس، والإطعام ليس على الأم بل على ولي الطفل.

هل الأفضل للمسافر الفطر أم الصوم؟

إن كان الصوم يشق على المسافر ولو مشقة يسيرة فالفطر في حقه أفضل لحديث «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه»، وإن كانت المشقة شديدة فالفطر في هذه الحالة آكد لحديث «ليس من البر الصيام في السفر» متفق عليه.

هل قطرة العين والأذن والأنف تفطر الصائم؟

قطرة العين والأذن لا تفطران الصائم على الرأي الراجح؛ لأنهما ليستا أكلا ولا شربا ولا في معنى الأكل والشرب، وليستا منفذا طبيعيا للحلق، ولم يرد ما يدل على أنهما تفطران، وما سكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم فهو عفو، أما قطرة الأنف فإنها تفطر إذا وصلت إلى المعدة أو الحلق؛ لأن الأنف منفذ يصل إلى المعدة، ولحديث «وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائما»، وإنما نهاه عن المبالغة في الاستنشاق في الوضوء لأنه يحصل به الفطر.

رجل كبير في السن لا يمكنه أن يصوم فماذا عليه؟

كل من يعجز عن الصوم عجزا مستمرا، يجب عليه أن يطعم عن كل يوم مسكينا، لقوله تعالى: (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) ومعنى يطيقونه هنا أي لا يستطيعونه، سواء كان مريضا مرضا لا يرجى برؤه، أو كان شيخا كبيرا، أو ضعيفا هزيلا لا يمكنه الصوم، فهو مثل المريض، وحتى لو زال المرض بعد ذلك، من حيث لم يتوقع المريض، لا يجب عليه القضاء إن كان قد أطعم عن كل يوم مسكينا متبعا كلام الأطباء أن مرضه لن يبرأ، أما المريض بمرض يرجى برؤه، فيؤجل القضاء إلى أن يمكنه ذلك.

هل يجوز لمرضى الربو استعمال البخاخ في نهار رمضان؟

يجوز للصائم استعمال بخار الربو، لأنَّ الرَّذاذ الذي ينفث بخَّاخ الرَّبوِ عبارةٌ عن هواءٍ، حُدودُه الرِّئَتان ومُهَمِّتُه توسيعُ شَراييِنها وشُعَبِها الهوائيَّةِ التي تَضِيقُ بالرَّبوِ، وهذا الرَّذاذُ لا يصِلُ إلى المِعدةِ، ولا يُشكِّلُ غِذاءً ولا شَرابًا للمَريضِ، وقياسا على الماء المتبقي بعد المضمضة.

ما حكم استعمال معجون الأسنان للصائم في نهار رمضان؟

لا بأس من استعمال المعجون للصائم، ولكن الأولى تركه؛ لأن له نفوذاً قوياً قد ينفذ إلى المعدة والإنسان لا يشعر به، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلّم للقيط بن صبرة: «بالِغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً».

هل الغسيل الكلوي يفسد الصوم؟

الغسيل الكلوي له طريقتان، الراجح أنه يُفطر الصوم في كليهما لأنه يتم تزويد الجِسم بالدَّمِ النقيِّ، وبمادَّةٍ غذائيَّةٍ أخرى، فاجتمَعَ مُفَطِّرانِ: تَزويدُ الجِسمِ بالدَّمِ النقيِّ، وتزويدُه بالموادِّ المُغَذِّيَةِ.

هل الأقراص التي توضع تحت اللسان تعد من المفطرات؟

لا يفسد الصوم بالأقراص التي توضع تحت اللِّسانِ لعلاجِ بعضِ الأزَماتِ القلبيَّةِ، فهي تُمتَصُّ مباشرةً بعد وَضْعِها بوقتٍ قصيرٍ، ويحمِلُها الدَّمُ إلى القَلْبِ، فتُوقِفُ أزَماتِه المفاجئةَ، ولا يدخُلُ إلى الجَوفِ شَيءٌ من هذه الأقراصِ غالباً، وقد أجمع أهلُ العِلمِ على عدَمِ الفِطرِ بما نفَذَ مِن المَسَامِّ، ولا فَرْقَ بين أن تكونَ المسامُّ خارِجَ الفَمِ أو داخِلَه.

عبادة الصيام
من منظور صحي

بقلم: د. حذيفة الخراط
المدينة المنورة

لم يفرض المولى عز وجلّ من فريضة، ولم ينهَ عن شيء، إلا لحكمة بالغة ما برحتْ تكشف النقابَ عنها نتائجُ الدراسات العلمية المستفيضة بين فينة وأخرى. وكثيراً ما تُظهر لنا نتائجُ المؤتمرات وأبحاث العلم الحديث أنّ شرائع الإسلام، وتوجيهات الشارع الحكيم لم تأتِ إلا بما فيه الخير الوفير للإنسانية، وسعادة البشرية، وصلاح حال النفس والجسد على حد سواء.

والصوم واحد من العبادات التي يمتثل فيها المسلمُ أمرَ ربه. وما برح العلماء يسبرون أسرار هذه العبادة العظيمة، وما تتركه في الجسد من عظيم الفائدة والأثر، إذ تَعُمُّ فوائدُ الصوم الصحية أجرامَ الجسد كافة، ولا يكاد يُحْرَم من تلكم الفوائد جهاز من أجهزة الجسم، أو عضو من أعضائه المختلفة.

وفي ساعات صوم رمضان المباركة تنال أعضاءُ الجسم المختلفة راحةً تستجمّ خلالها بعد عناءٍ طويل، ومجهودٍ شاق قدّمتْ خلاله خدمات جليلة على مدار شهور العام، لتستعيد تلك الأعضاء - بعد موسم الصوم ذاك - نشاطَها وعافيتها من جديد، كما كانت، بل وأفضل مما كانت.

وتحدث في أثناء ساعات الصوم تفاعلات فسيولوجية معقدة يشهدها جسم الإنسان وأجهزته المختلفة. ويأتي في مقدمة تلك التفاعلات تنشيط عملية تعرف باسم (الهدم الفسيولوجي) Catabolism وفيها تتخلص أجهزة الجسم من الخلايا الهرمة والمريضة، وما يتراكم في الأنسجة المختلفة من سموم وفضلات ناتجة عن فائض الغذاء، وتراكمات التفاعلات الحيوية في الجسم، وبقايا ما نتنفَّسه من هواء ملوث. ويغدو بذلك الصومُ وسيلةً صحية ناجعة تطهّر الجسم مما قد يظهر فيه من بؤر فاسدة غدت مرتعاً لنمو الميكروبات والأحياء الدقيقة التي لن تجد - في أثناء ساعات الصوم- ما تقتات عليه من طعام وشراب، فتجوع بذلك وتموت، لينزاح ضررها عقب ذلك عن أجسامنا.

يقول العلماء إن من أخطر ما يهدّد صحة خلايا الجسم ما يتراكم فيها من تلك السموم والفضلات، وقد حاول هؤلاء على مر السنين الطوال إيجاد وسيلة فاعلة لتطهير الجسم من تلك

47 | العدد: ١٣٢ رمضان ١٤٤٠ هـ - مايو ٢٠١٩م
No. 632 Ramadan 1440 H- May 2019 m
الرابطة

المخلَّفات، فأجمعوا في نهاية الأمر على أنه ليس ثمة كالصوم ما يُحقق ذلك الأثر المرجو.

وعقب نهاية ساعات الصوم، وحين يبدأ الإنسان بعدها بالأكل والشرب، تنشط في الجسم عملية أخرى ذات أثرٍ معاكس للأولى، وتُعْرَف علمياً باسم (البناء الفسيولوجي) Anabolism، وفيها تُبنى في الجسم خلايا فتية وجديدة، ذات مهاراتٍ عالية، وأثرٍ ثابت في نمو الجسم ونشاطه البدني والذهني.

والصوم صديق الجهاز الهضمي الصدوق، والصاحب الأمين لغدده التي لا تفتأ تعمل ليلاً ونهاراً طيلة أيام السنة، وليس لها أن تنال حظها من الراحة والاستجمام إلا خلال ساعات الصوم.

والصوم أيضاً أفضل علاج للسمنة وما يصحبها من مضاعفات وتأثيرات صحية سلبية لا أول لها ولا آخر. وتزيد الفائدة المرجوة إن صاحب الصيامَ اعتدالٌ في المأكل والمشرب عقب الإفطار وقبل الإمساك.

وكثيراً ما يصرح مَن اعتاد صيام الفريضة والنافلة عن تخلّصهم من الكثير من أعراض الجهاز الهضمي المزعجة، ككثرة التجشؤ، وظهور غازات البطن، وعسر الهضم، والتخمة.

ولقلب الصائم أيضاً حظ وافر من فوائده الصحية، إذ تؤدي هذه العبادة العظيمة إلى خفض نسبة الدهون الثلاثية والكولسترول في الدم، وفي ذلك – بإذن الله- وقاية وعلاج من أمراض القلب المختلفة، وتقليل من احتمال تكوّن الجلطات.

ومن الفوائد الأخرى في هذا الجانب: ضَبْط ضربات القلب في أثناء الصيام، وخَفْض ضغط الدم المرتفع، إذ يَصُبُّ ذلك كله في صالح صحة القلب والأوعية الدموية، ويُسْهم في الوقت نفسه في منح القلب قسطاً من الراحة، تقلّ فيه أعباء عمله التي أثقلتْ كاهله حيناً من الدهر.

وتنال مفاصل الجسم كذلك نصيبَها من فوائد الصيام، إذ يقيها من قائمة من الأمراض، ويأتي في مقدمة ذلك: خفض حامض اليوريكUric acid، مما يعني وقاية جسم الصائم من الإصابة بداء النقرس Gout، وتخفيف حدة أعراضه.

ومما ينشـّطه الامتناعُ عن الطعام والشراب أيضاً الغدد الصماء، إذ تقوم الغدد الكظرية Adrenalوالدرقية Thyroid والبنكرياس بإفراز هرمونات خاصة، تحوّل السكر المخزن في العضلات والكبد، إلى سكر سهل الامتصاص، يتحرر فيمنح الجسم حاجته من الطاقة، فإذا استهلكتْ الخلايا طاقة السكر تلك، عمد الجسم بعدها إلى مخزونه من الدهون، فيهدمها للحصول على مبتغاه من الطاقة.

وفي الصوم كذلك وقاية من الداء السكري، وشرح ذلك عملياً أن الصوم يؤدي إلى انخفاض سكر الدم، وهو ما يتبعه قلة إفراز البنكرياس لهرمون الإنسولين، وإعطاء هذه الغدة قسطاً وافراً من الراحة، مما يزيد من نشاطها وحيويتها. وفي المقابل فإنّ الإعراض عن الصيام يؤدي إلى ارتفاع مستمر في سكر الدم، وهذا عامل رئيس في إرهاق البنكرياس، وحَمْله على إفراز الإنسولين بكمية كبيرة متواصلة، مما يرهق هذه الغدة، ويعيق ضخها لهرمون الإنسولين في الدم، وبالتالي ظهور الداء السكري في الجسم.

وفي بحث علمي نُشِر حديثاً في مجلة جامعة «جنوب كاليفورنيا» نقرأ بالحرف الواحد ما يؤيد كلامنا هذا، ومما جاء فيه: «يظهر أن الصوم أفضل وسيلة لعلاج المرضى المؤهلين للإصابة بأمراض السكر والضغط والبدانة».

وتشير نتائجُ البحوث والدراسات العلمية إلى أنّ للصوم تأثيراً واضحاً في صحة الجلد، إذ يسهم الامتناع عن الطعام والشراب في قلة وصول الماء نحو الجلد، وهو ما يصاحبه خَفْض نسبة رطوبته. ويفيد ذلك في تنقية البشرة مما يعتريها من البثور، وتقليل حدة ما تنتجه غدد الجلد من مفرَزات دهنية،كما أن ذلك يزيد من سرعة التئام ما يظهر في الجلد من جروح وتقرحات، ويخفف من مظاهر الحساسية الجلدية، ويرفع مناعةَ الجلد تجاه نمو الميكروبات المختلفة وتكاثرها. ونتاج ذلك كله أنّ جلد الصائم يغدو بالصوم أكثر صحة ونضارة وحيوية.

ومن الفوائد الصحية الأخرى للصوم المساعدة على التخلص من العادات الضارة والمحرمة، كتعاطي الخمر والدخان والمخدرات، إذ يكفل الصيام تقليل تركيز تلك المواد السامة في الدم تدريجياً، حتى تصل مع مرور الوقت إلى مرحلة يتطهّر فيها الجهاز العصبي، ويتخلّص من تأثيرها، وهو الأثر الذي

يأمله المدمنون الذين يسعون بصدق إلى الخلاص من تلكم القيود التي أدمت معاصمهم، وهدمتْ صحتهم.

ويعزّز الصومُ من جهة أخرى صحةَ الجهاز العصبي لدى الصائم، ويظهر أثر ذلك في تنشيط خلايا هذا الجهاز، وإطالة عمر خلايا الدماغ، مما يصحبه - إلى حد كبير- وقاية جسم الصائم من ظهور أعراض ما يُعرف بالخرف الشيخوخي (مرض الزهايمر).

كما يدعم الصومُ أيضاً الصحةَ النفسية، وهذا أمر واضح ملموس، ونتاجه شعور الصائم بالسكينة والاستقرار النفسي، وتحسّن قواه العقلية والفكرية، وتقوية ذاكرته، وسموّه بقوى روحية، كالعاطفة والمودة والرحمة والصفاء.

وكلّ ما ذكر آنفاً - مع كثير غيره لا يتسع المجال لذكره - دَفَع الأوساط العلمية العالمية إلى الاعتراف بفضل الصوم وفوائده التي لا حدود لها. وأخذتْ تنادي الكثير من الجامعات والمعاهد العلمية حول العالم بتطبيق نظام غذائي يشبه نظام المسلم في شهر رمضان المبارك، بغية علاج العديد من الأمراض المزمنة والمستعصية، وأطلقوا على ذلك النظام الصحي اسمَ (الصيام المتقطع) Intermittent fasting وفيه يتوقف الإنسان عن تناول الطعام والشراب مدة ست عشرة ساعة، ثم يعود بعدها إلى طعامه وشرابه مدة ثماني ساعات، وممن أقرَّ هذه الطريقة الاستشفائية المعهد الوطني التابع لجامعة كولورادو الأمريكية، ونشر أبحاثاً علمية تؤيد ذلك.

ومن شهادات الغرب المؤيدة لفوائد الصوم الصحية ما جاء في كلمة الدكتور الأمريكي (بندكت): «يخطئ مَن يعتقد أنّ الإنسان لا يتغذى إذا امتنع عن الطعام، لأنّ الجسد يظل يأكل رغم الصوم، وأول ما يأكله الجسد هو هذه المواد الضارة السامة التي توجد داخل الجسم، أي أن جسد الإنسان سيأكل نفسه، وأول ما يأكله هو هذه المواد الدهنية. وهذا يؤدي إلى انخفاض كمية الدهن والشحم الموجودة حول القلب والأحشاء الأخرى. والشيء المذهل حقاً أنّ الجسد عندما يأكل نفسه فإنّ العناية الإلهية الكبيرة تجعل هذا التآكل لا يطبّق إلا على المواد الضارة السامة غير الضرورية».

ختاماً فإنّ في الصوم فوائد صحية أخرى جليلة، وليس يتسع المقام إلا لذكر طائفة منها فحسب، وصدق الله سبحانه وتعالى إذ يقول: «وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُم»، وصدق رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام حين قال في كلمته الموجزة الجامعة: (الصوم جُنَّةٌ)، فقد شبَّه هذه العبادة العظيمة بالدرع المنيعة التي تقي الصائم من أضرار وأخطار لا حَصْر لها.

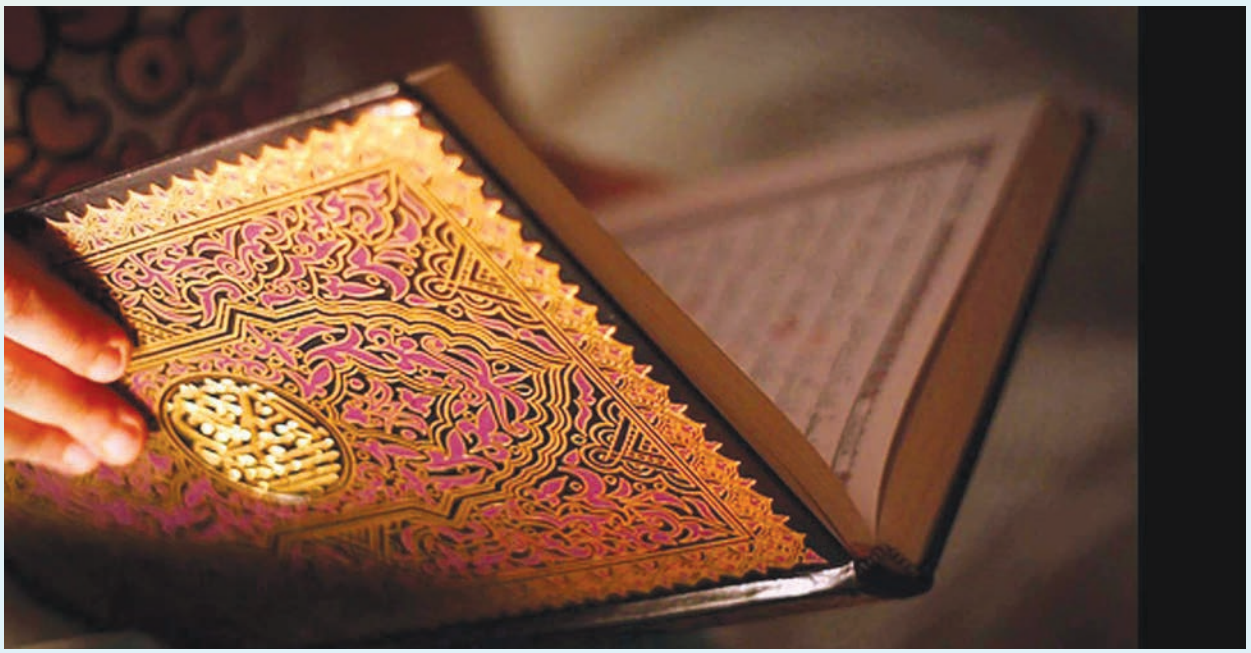

صيام رمضان

عبادة وسلوك

بقلم: د. محمد محمود العطـار
جامعة الباحة

لا يخفى على أحد من المسلمين ما للعبادات من أهمية عظيمة في حياته؛ فهي تربي ضميره، وتوقظ شعوره بمراقبة الله عز وجل، ذلك أن المسلم في عبادته لله تعالى ينسلخ من دنياه، ويقف ضد كل رغبة تنحرف به عن صراط الله المستقيم، حتى يصل إلى درجة الإحسان التي قال عنها الرسول «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» (متفق عليه).

وعليه، ينبغي أن تُقدم لناشئة المسلمين بصدق النية، وطهارة النفس حتى يجدوا في أدائها مذاق المؤمنين، وحلاوة الصادقين، ولذة العابدين؛ ذلك أن مناجاة الخالق سبحانه وتعالى عند أداء العبادة يعد متعة وسعادة.

فالعبادة هي كل عمل يُرضي الله، وهذا يعني أنها تشمل جميع أعمال المسلم إذا قصد بها وجه الله، وتحقيق العبودية له، والخضوع لأمره، وشريعته والقرب منه، واتقاء غضبه والنجاة من عذابه، إن للعبادات آثاراً على السلوك الإنساني، ولهذا فإن للصوم أثرا كبيرا على السلوك الإنساني.

وفريضة صيام شـــهر رمضان عبادة سنوية يؤديها المسلم طاعة لله وتعبداً، يطيع بها خالقه ويهذب بها نفسه ويزكي بها فؤاده، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة : ١٨٣).

إن الصيام مدرسة يتعلم منها الصائم الصبر والعزيمة ومراقبة الله في السر والعلانية والتزود بالتقوى بذكر الله والعزوف عن المعاصي، ففي ذلك صفاء النفس ورقة القلب والرغبة في السمو الروحي والعبادة الصادقة.

فالصيام ينقي النفس ويمدها بطاقات هائلة من الروحانيات والصفاء والنقاء كما أنه يشحن العزيمة ويقوي الإرادة، وقد جعل الله سبحانه وتعالى الصيام وسيلة عملية لتربية الإرادة وانتصار

الروح، وشهر رمضان شهر الخير والرحمة.. شهر الصيام والصلاة وتلاوة القرآن الكريم، ومساعدة الفقراء وزيارة الأقارب.

مفهوم العبادة:

العبادة في اللغة: الانقياد والخضوع والذل، أما العبادة في الاصطلاح فتعني: التذلل وحده والانقياد له سبحانه بفعل ما أمر به وترك من نهى عنه. والعبادة هي: الشعائر الدينية التي يؤديها المسلم حباً لله وتعظيماً له وتقرباً إليه، والعبادة بمفهومها الواسع في الإسلام ليست رهبانيةً في الدنيا، أو انزواءً عن الحياة، أو عكوفاً في المساجد، وإنما شرعها الإسلام لتكون محققة للعقيدة، وثمرة سلوكية لها، بل إن الحياة كلها عبادة في نظر الإسلام، قال تعالى: ﴿قُل إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِ العَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرتُ وَأَنَا أَوَّلُ المسلِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٢).

والعبادة في الإسلام لها معنيان: خاص وعام؛ فالصلاة، والصوم، والزكاة، والحج. عبادة بالمعنى الخاص. أما بر الوالدين، وأداء الأمانة، والصدق، والرحمة، وصلة الأرحام، وطلب الرزق، وغير ذلك مما أمر الله به فهي عبادة أيضاً، لكنها بالمعنى العام الواسع. وقد حصر الرسول العبادة بمفهومها الخاص في أربع عبادات، نصَّ عليها الحديث الشريف «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليها سبيلاً» (متفق عليه).

مفهوم الصوم وأهميته:

الصوم في اللغة: الإمساك، قال تعالى إني نذرت للرحمن صوماً (مريم : ٢٦) أي إمساكاً عن الكلام، والصوم في الاصطلاح الشرعي: الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مع النية.

وللصوم في الإسلام منزلة عظيمة، وأجر خاص أوكله الله تعالى إلى نفسه، يقول : قال الله عز وجل: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي، وأنا أجزي به» (رواه أحمد ومسلم والنسائي)، وعن عبدالله بن عمرو أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب، منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه. ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، فيشفعان» (رواه أحمد)، وعن سهل بن سعد أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «إن للجنة باباً يقال له: الريان، يقال يوم القيامة: أين الصائمون؟ فإذا دخل آخرهم أغلق ذلك الباب» (رواه البخاري ومسلم).

ولأهمية صيام رمضان وفضله في الإسلام، ما ذكره أبو هريرة أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «من أفطر يوماً من رمضان، في غير رخصة رخصها الله له، لم يقض عنه صيام الدهر كله وإن صامه» (رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي).

الصوم.. والسلوك:

للصوم جانبان، روحي وجسدي، فالروحي يربط المؤمن بربه ويقوي عنده جهاز الرقابة الذاتية، فكل شيء كان من المسموحات والحلال بعقد النية للصوم وبمجرد إعلان أذان الفجر يصبح من حلال الطعام والشراب والرفث من المحرمات، وهذا بلا شك يقوي رقابة المؤمن على نفسه ويجعله يخاف الله في السر والعلن، كما أنه يحسن أخلاقه.

وشهر رمضان مدرسة لتطوير الذات، وتدريب للمسلم على ضبط سلوكه، سواء فيما يتعلق بضبط الوقت وما يتعلق بالمواعيد أو ما يتعلق بالعادات كالأكل والشرب بما يحقق الصحة والسلامة والوقاية من الأمراض، أو بما يتعلق بالتعامل مع الآخرين واحترامهم وتحمل أذاهم، والنفس تطيب وتنكسر في شهر رمضان إجلالاً لله سبحانه وتعالى، وتسعى لكسب الأجر والظفر بما خصه الله لهذا الشهر الكريم، فنفس المسلم الصافية تتطلع لهذا الشهر بإيمان صادق ومضاعفة الأعمال الخيرة فيه، فالصيام يعين المسلم على ترك شهوات النفس، حيث من غالبته نفسه في هواها فقد خسر الأجر والثواب، والصيام أيضاً تربية عملية بجانب كونه عملاً تعبدياً محضاً؛ فهو تربية مباشرة للنفس والبدن والأخلاق والعادات.

إن شهر رمضان هدية الله لعباده المسلمين ليعاودوا بناء النفوس والرقي بها وتنزيهها مما علق بها من شوائب الحياة المادية وأهدابها، وليطهروا الأبدان ويعالجوها من تخمات أجهدتها وأمرضتها كثيراً احتار الأطباء فيها، وانتهوا إلى أن الصوم هو العلاج الأوحد.

كما أن شهر رمضان ورشة تدريب في الأخلاق الحميدة والسلوكيات الراقية، إذا استغلها المسلم كما يجب، استقامت شخصيته وانسجمت مع ذاتها ودينها ومحيطها في وحدة متآلفة، لا مكان للتصنع والرياء فيها، ليشكل المسلم بذلك، نموذجاً يحتذى به في التوفيق بين العبادة والسلوك في رمضان وفي غير رمضان.

شهر رمضان.. وسلوك الطفل:

الأطفال هبة عظيمة من الله للإنسان، فهم زينة الحياة الدنيا، وجميع الآباء يحلمون بتربية أطفالهم على التمييز بين الخير والشر،

وبين الصواب والخطأ، وإحياء الضمير الإنساني في وجدانهم، ذلك الوازع الداخلي الذي يبعث لديهم جرعة من الشعور بالذنب كلما أوشكوا أن يحيدوا عنه.

ولقد رُفع القلم عن الصغير حتى يكبر لكن يأمره وليه بالصيام إذا أطاقه تمريناً له على الطاعة ليألفها بعد بلوغه اقتداء بالسلف الصالح رضي الله عنهم، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يصومون أولادهم وهم صغار ويذهبون إلى المسجد فيجعلون لهم اللعبة من العهنِ أي الصوف أو نحوه، فإذا بكوا من فقد الطعام أعطوهم اللعبة يتلهون بها.

وكثير من الآباء اليوم يغفلون عن هذا الأمر ولا يأمرون أولادهم بالصيام، بل إن بعضهم يمنع أولاده من الصيام مع رغبتهم فيه يَزعُم أن ذلك رحمة بهم والحقيقة أن رحمتهم هي القيام بواجب تربيتهم على شعائر الإسلام وتعاليمه القيمة، فمن منعهم من ذلك أو فرط فيه كان ظالماً لهم ولنفسه أيضاً .. نعم إن صاموا فرأى عليهم ضرراً بالصيام فلا حرج عليه في منعهم منه حينئذ.

والضمير لا يولد مع الأطفال ولكن يظهر الضمير في سلوك الطفل تدريجياً، ففي بداية حياة الطفل يرغب في الإشباع المباشر لحاجاته بصرف النظر عن الاعتبارات الخلقية أو العملية، لذلك مهمة غرسه في نفوس أطفالنا مهمة شاقة تحتاج إلى جهد ومثابرة وعمل دؤوب ومستمر.

وعلى الآباء تنمية الضمير في نفوس الطفل عن طريق الإحساس بالتعاطف من جانب الطفل تجاه الغير، وتعليمه الشعور بالذنب. كذلك على الآباء الاقتراب من الطفل وتخصيص الوقت الكافي لرعايته ومشاركته أوقات اللعب والتسلية، فالاهتمام بالطفل وزيادة الألفة من جانب الآباء تجاه الطفل تجعله أكثر ميلاً واستعداداً للاستماع إلى توجيهاتهم مع تقدمه في السن.

إن العبادة خير وسيلة لتربية ضمير الإنسان ومشاعره. بما في ذلك الشعائر المفروضة من صلاة وصيام وزكاة وحج، وكذلك كل عمل أو فكر أو شعور طيب يتوجه به الإنسان إلى الله، وكل عمل أو فكر أو شعور خبيث يتركه الإنسان تقرباً إلى الله واحتساباً.

وهناك جانب مهم في التربية لا يقل أهمية عن الجانب المادي، وهو الجانب الروحي في تربية الأبناء، فلا بد من تنميته وإذكائه لدى الأبناء وغرسه في نفوسهم، بأن نرسخ في نفوسهم منذ الصغر العقيدة الصحيحة الصافية التي تتمثل في الخوف من الله ومراقبته في السر والعلن وتعليمهم فضائل الأخلاق وآداب الاستئذان والاحترام وتشجيعهم على الجهر بالحق وقول الصدق دائماً.

والشعور الديني لدى الطفل يمكن تعميقه بالتربية، وذلك بغرس

القيم الدينية والأخلاقية لدى الطفل منذ صغره ورفع المعاني الإيمانية وتبصير الطفل بنعم الله تعالى وعجائب قدرته وإبداعه في خلقه واتصافه بصفات الكمال، كما يجب تعليم الطفل مبادئ الأحكام الفقهية حسب كل مرحلة من عمره وتبصيره بالحسن والقبيح من الأعمال والأخلاق وتنوير فكره بسيرة الرسول وسيرة الصحابة والتابعين الصالحين بما يتناسب مع مداركه العقلية واستعداداته الفكرية.

ويجب أن نعلم الطفل العبادات كلها منذ الصغر، ونعلمهم تأديتها بالصورة العميقة التي ينبغي أن تكون عليها، حتى تساهم في تنمية التطور الروحي لعقول صغارنا، وفيما بعد يجب ربط هذه الصلوات والعبادات بأصلها وكيف تطورت على هذه الصورة ومدى الترابط بين شكل العبادات ووجود الله في الكون وفي أرواحنا معاً. فيمكن ربط المكان مع الصلاة تقرباً لوجه الله تعالى.

ولا بد أن نكلم أطفالنا عن إيمانهم وعن قيمهم الأخلاقية وعن عقيدتهم، وعلى الآباء والمربين أن يطوروا إيمان هؤلاء الصغار بطريقة عصرية وأمينة وصادقة، فالإيمان الحق مطابق للتقاليد القويمة وموافق لعملية التقرب إلى الله والإخلاص في عبادته. كما يجب على الآباء والمربين بناء قاعدة دينية قوية لدى الأطفال وهم في سن مبكرة، ولا تنتهي هذه الرابطة أبداً حتى بعد الخروج من المسجد.

وعلى الآباء تعليم أطفالهم أن كل أفعالهم اليومية تمجد اسم الله وتدخل في نطاق الحب والواجب، وحين يكون الله داخل كل منا فإننا سوف نطبق كلنا السلوك القويم، كما أن صيام الأطفال منذ الصغر يسهل عليهم في الكبر، فلا بد من استغلال هذا الجو الروحاني الجميل الذي سيبعث في نفوسهم الثقة والسعادة، كما أن الصيام مفيد جداً للأطفال من الناحيتين النفسية والصحية.

التصور الشرعي لـ «عمر الإنسان» ومضامينه التربوية

■ د. عبد الرحمن بن سعيد الحازمي ■
مدير الأكاديمية العالمية للدراسات والتدريب ـ رابطة العالم الإسلامي

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٨]؛ قال ابن كثير رحمه الله: إن الله تعالى يُخبر عن ابن آدم أنه كلما طال عمره رُدَّ إلى الضَّعف بعد القوة، والعجز بعد النشاط؛ كما قال تبارك وتعالى: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ» [الروم: ٥٤]، وقال عز وجل: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [النحل: ٧٠]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [الحج: ٥].

وقال رحمه الله: والمراد من هذا والعلم عند الله: الإخبار عن هذه الدار بأنها دار زوال وانتقال، لا دار دوام واستقرار، ولهذا قال عز وجل: «أَفَلَا يَعْقِلُونَ»؛ أي: يتفكرون بعقولهم في ابتداء خلقهم، ثم صَيرورتهم إلى سنِّ الشيبة، ثم إلى الشيخوخة؛ ليعلموا أنهم خُلقوا لدارٍ أخرى لا زوال لها ولا

انتقال منها، ولا مَحيد عنها، وهي الدار الآخرة.

وقال الزمخشري رحمه اللـــه: أي: نُقَلِبُه في الخلق فنخلقه على عكس ما خلقناه من قبل، وذلك أنا خلقناه على ضَعف في جســـده، وخلوٍّ من عقل وعلم، ثم جعلناه يتزايد وينتقل من حال إلى حال، ويرتقي من درجة إلى درجة - إلى أن يبلغ أشدَّه ويســـتكمل قوته، ويعقِل ويعلم ما له وما عليه، فإذا انتهى نكَّســـناه في الخلق، فجعلناه يتناقص، حتى يرجع في حالٍ شـــبيهة بحال الصبي في ضَعف جسده وقلة عقله، وخُلوِّه من العلم (تفسير الكشاف للزمخشري).

المضامين التربوية:

تتضمن الآية الكريمة العديد مـــن المضامين التربوية التي يحتاجها الإنسان المسلم، ومنها:

أولًا: محدودية عمر الإنســـان مهما امتدت به السنون، فلا بد له من يوم ينتهي أجله عنده، وتتوقف تلك المسيرة، فتلك سنة الله تعالى في خلقه، ودوام الحال من المحال، فكل شيء إلى زوال؛ قـــال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨].

فكل شيء زائل وكل شيء ذاهب: المال والجاه والســـلطان والقوة والحياة والمتاع، وهذه الأرض ومن عليها، والسماوات وما فيها ومن فيها، وهذا الكون كله، ما نعلمه وما نجهله، كله هالك، فلا يبقى إلا وجهُ الله المتفرد بالبقاء.

هذه الثوابت إذا استقرت في يقين المسلم ووِجدانه ومشاعره، تغيرت كثير من نوازعه وشـــهواته اليومية التي أصبحت شغله الشـــاغل في الدنيا، وكأنه باقٍ فيها ولا نهاية لحياته، ويجـــب على التربويين والمصلحين والدعـــاة العناية التامة بغرس مثل هذه الثوابت في نفوس المسلمين بعامة، والشباب والأجيال الناشـــئة بخاصة؛ لينتبهوا ويكونوا على حذر من الانغماس في الدنيا ومتاعها الزائل.

ثانيًا: طالما عمر الإنسان وحياته محدودة مهما بلغ، بل إن الرســـول صلى الله عليه وسلم حدد أعمار أُمته بشكل عام، فقال صلى الله عليه وسلم: «أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّـــبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ» (سنن الترمذي)، وبعد هذا العمر بالتأكيد حياة سرمدية، أفليس إذًا من العقل أن تكون هذه الحياة المحـــدودة والقصيرة جدًّا فرصة للتزود من الأعمال الصالحـــة؟! وفي المقابل يكون من قلة التوفيق وضعـــف العقل تضييع هذه الفرصة وعدم اســـتثمارها، واستغلال كل ثانية فيما يقرب العبد إلى الله تعالى.

ثالثًا: تمضي بالإنسان السنون وهو لا يشعر بها في كثير من الأحيان، وأن التسويف بالاستقامة والعمل الصالح لا يجدي البتة؛ لأنه لا يعلم متى يحين أجله، فالأجـــل يأتي بغتة، وقد يكون في العمر متسع للتوبة النصوح، وقد لا يكون، أما إذا أكرمه الله تعالى وبقي حتى سن الأربعين وهي أشد المراحل العمرية أهميةً لبلوغ الإنســـان بها النضج العقلي الذي به يستطيع التمييز بين مـــا يصلح له وما لا يصلح، فتكون مصيبة عظمى من بلغ هذه السن ولم يرعوِ، ولذلك بيَّن الله تعالى ما ينبغي على مَن بلغ سن الأربعين عمله فقال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُـــدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْـــكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِـــي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥].

قال ابن كثير رحمه الله: «وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَـــنَةً»؛ أي: تناهى عقلـــه وكمل فهمُه وحلمه، ويقال: إنـــه لا يتغير غالبًا عما يكـــون عليه ابن الأربعين، وقد قيـــل لأحد الصالحين متى يؤخذ الرجل بذنوبه، قال: إذا بلغ الأربعين سنـــة، فعليه أخـــذ الحذر (تفسير ابن كثير).

رابعًا: من أخطـــر المراحل العمرية حرجًا بلوغ سن الستين ســـنة، إذا لم تستقم حال الإنســـان وما زال في غفلة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وســـلم قال: «أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً» (صحيح البخاري)، وفي المسند عـــن أبي هريرة رضي الله عنه عـــن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى عَبْدٍ أَحْيَاهُ حَتَّى بَلَغَ سِتِّينَ أَوْ سَبْعِينَ سَنَةً لَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ لَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ» (مســـند الإمام أحمد)، والمعنى أن من عمَّره الله ستين ســـنة لم يبق له عذر في عدم الإنابة والتوبة؛ لأن

الستين قريب من معترك المنايا، وهو سن الإنابة والخشوع وترقب المنية، ولقاء الله تعالى، ففيه إعذار بعد إعذار (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن).

خامسًا: إن الإنسان خلال مسيرة حياته يلحظ على نفسه بعض التغيرات التي تنبئ بتقدمه في السن، وهذا من رحمة الله تعالى بعباده؛ لكي يتنبه ويحاسب نفسه قبل دُنو أجله، فمن علامات الكبر ضَعف العظم وطلوع الشيب؛ قال الله تعالى على لسان زكريا عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤]، وقد اُعتبر الشيب إنذارًا بقدوم العمر ودنو الأجل، فقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧].

أورد السيوطي رحمه الله أن ابن عباس رضي الله عنهما فسَّر قوله تعالى: ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ بالشيب (السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور)، وقال ابن حجر رحمه الله: وقد اختلف أهل التفسير في: ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ ، فالأكثر على أن المراد به الشيب؛ لأنه يأتي في سن الكهولة فما بعدها، وهو علامة لمفارقة سن الصبى الذي هو مظنة اللهو (فتح الباري شرح صحيح البخاري).

سادسًا: أهمية إعمال العقل وأدواته في كل أحوالنا، فالآيات الكريمات التي توجه إلى ذلك كثيرة جدًّا فتارة:﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٨]، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]، ﴿أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٧٩]، «لِأُولِي النُّهَى» [طه: ٥٤]، ﴿تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩]، وكل ذلك يدل على أهمية العقل في النظر والتأمل والتفكر والتدبر في كل أحوالنا وما يحيط بنا.

وعن التفكر وهو من أدوات العقل ودوره في تحقيق العبادة، ننتقل مع ما أورده القرطبي رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، فقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم مر على قوم يتفكرون في الله، فقال: تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق، فإنكم لا تقدرون قدره (الحديث ضعفه الألباني)، ورُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بينما رجل مستلق على فراشه إذ رفع رأسه، فنظر إلى النجوم وإلى السماء، فقال: أشهد أن لك ربًّا وخالقًا، اللهم اغفر لي، فنظر الله إليه، فغفر له» (لم أعثر عليه، ولكن ورد أيضاً في بعض كتب التفسير، انظر : السيوطي، الدر المنثور في القول بالمأثور)، وقال الحسن البصري رحمه الله: «تفكُّر ساعة خير من عبادة سنة» (مصنف ابن أبي شيبة) ، وقيل لأم الدرداء: ما كان أكثر شأن أبي الدرداء؟ قالت: كان أكثر شأنه التفكر (المرجع السابق، وانظر تفسير القرطبي).

سابعًا: إن مسيرة ابن آدم من طفولته مرورًا بمراحل عمره المتعددة حتى الوصول إلى أرذل العمر، ثم الانتقال إلى الدار الآخرة – آية من آيات الله تعالى تدل على كمال قدرته وعظمته جل جلاله، فمستحيل أن يقوم بعمل ذلك إلا الله الخالق العليم القدير؛ قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤].

إن استشعار عظمة الله تعالى وقدرته في النفوس من خلال النظر في حال الإنسان، يزيد الإيمان، ويورث الخوف والرهبة من الله تعالى، فيبادر الإنسان إلى اكتساب طاعته والبعد عن معاصيه بكل ما يستطيعه؛ قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣].

ثامنًا: ما أجمل وأروع أن يقضي الإنسان عمره كلَّه في طاعة الله تعالى وكسب مرضاته، فأي زيادة في العمر تعني له زيادة الخير والسعادة ليس في الدنيا فحسب، بل في الآخرة أيضًا، أما إذا قضى حياته وامتد به العمر وهو مُفرط والعياذ بالله، فقد خسِر الدنيا والآخرة، وقد ورد في الحديث الشريف عند الترمذي وغيره أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ»، قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ» (سنن الترمذي).

فنسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعلنا من الموفقين في حياتنا للأعمال الصالحة، وأن نكون ممن طال عمره وحسن عمله.

الإمام الشافعي

■ د. أحمد عبد الحميد عبدالحق ■
جمهورية مصر العربية

هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، القرشي المطلبي، قدوة الصالحين، وأحد المجتهدين القلة المعدودين، اجتمعت فيه من المعرفة بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وآثارهم واختلاف أقاويل العلماء، وغير ذلك من تبحر في اللغة العربية والشعر، ما لم يجتمع إلا لقلة معدودة؛ حتى قال أحمد بن حنبل: ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي، وقال عبدالله بن أحمد إذا ذُكر التفسير فهو إمامه، أو الفقه ففي يديه زمامه، أو الحديث فله نقضه وإبرامه، أو الأصول فله فيها الفصوص والفصول، أو الأدب وما يتعاطاه من العربية العرب فهو مبديه ومعيده، ومعطيه ومفيده.

ولا عجب بعد ذلك بأن يوصف بأنه في التفسير ابنُ عباس، وفي الحديث ابنُ عمر، وفي الفقه معاذ، وفي القضاء علي، وفي الفرائض زيد، وفي القراءة أبي، وفي الشعر حسان.

ميلاده ونشأته

ولد ـ رحمه الله ـ بغزة، وقيل: بعسقلان سنة خمسين ومائة، وقد قيل إنه ولد في اليوم الذي توفي فيه الإمام أبو حنيفة، وكأن الله عز وجل شاءَ ألا يقبض روحه إلا بعد أن يخلف على الأمة الإسلامية بعالم لا يقل قدرا وشأنًا عنه.

وقد مات أبوه وهو صغير، فحملته أمه إلى مكة وهو ابن سنتين؛ لئلا يضيع نسبه، فنشأ بها وقرأ القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ الموطأ وهو ابن عشر (الذهبي: سير أعلام النبلاء ج١٠ ص ١١).

ثم شرع في تلقي العلم عن علماء مكة في عصره أمثال: مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة، وعمه محمد بن علي بن شافع، وسفيان بن عيينة، وعبدالله بن أبي بكر المليكي، وسعيد بن سالم، والفضيل بن عياض.

وظهرت عليه علامات النبوغ مبكرًا؛ حتى ذُكر أن مسلم بن خالد الزنجي قال له: وهو دون العشرين آن لك والله أن تفتي (ابن كثير: طبقات الشافعيين).

وكان سفيان بن عيينة إذا جاءه شيء من التفسير أو الفتيا التفت إليه (وهو تلميذ في حلقته) فقال: سلوا هذا الغلام.

ثم ازداد شغفه بالعلم حتى ذُكر أنه قال: «كانت نهمتي في الرمي وطلب العلم، فنلت من الرمي حتى كنت أصيب من عشرة عشرة» وسكت عن العلم، فقال له عمرو بن سواد: «أنت ـ والله ـ في العلم أكبر منك في الرمي». (الذهبي: سير أعلام النبلاء ج١٠ ص ١٢).

وقد استطاع بهذا النهم الشديد أن يتغلب على الحالة المادية

القاسية التي كان يعيشها، تلك الحالة التي وصفها بقوله: «كنت يتيماً في حجر أمي، ولم يكن معها ما تعطي المعلم، وكان المعلم قد رضي من أمي أن أخلفه إذا قام، فلما ختمت القرآن دخلت المسجد، وكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث، أو المسألة، وكان منزلنا بمكة في شعب الخيف، فكنت أنظر إلى العظم فأكتب فيه الحديث أو المسألة، وكانت لنا جرة عظيمة إذا امتلأ العظم طرحته في الجرة (ابن كثير: طبقات الشافعيين).

وفي رواية أخرى أنه قال: «لم يكن لي مال، وكنت أطلب العلم في الحداثة، وكنت أذهب إلى الديوان أستوهب الظهور فأكتب فيها».

وبعد فراغه من السماع من شيوخ مكة بدأ في الترحال من أجل طلب العلم خارجها، فنزل البادية فأقام بها مدة طويلة يتلقى اللغة من أفواه الأعراب؛ حتى صار من أعلم الناس بالعربية، وقد ذُكر أنه قال: «أقمت في بطون العرب عشرين سنة آخذ أشعارها ولغاتها، وحفظت القرآن، فما علمت أنه مر بي حرف إلا وقد علمت المعنى فيه والمراد، ما خلا حرفين: أحدهما [دساها]» وهو لا يعني بإقامته بالبادية عشرين عامًا الانقطاع الكامل بها وإنما التردد عليها.

ثم قدم المدينة وهو ابن نَيِّفٍ وعشرين سنة، فقرأ الموطأ على مالك ـ وكان قد حفظه من قبل ـ فأعجبته قراءته وهمته، وأخذ عنه علم الحجازيين بعد أخذه عن مسلم بن خالد الزنجي.

وبعد فراغه من القراءة والسماع على الإمام مالك سافر في طلب العلم إلى العراق، وذلك سنة خمس وتسعين ومائة فأقام ببغداد سنتين يتنقل بين علمائها وحفاظها وأدبائها، وكانت وقتها ملتقى العلماء في شتى الفنون، وتعد عاصمة العلم الأولى عالميا.

وفي بغداد كان التقاؤه بأحمد بن حنبل فأعجب بنجابته وإخلاصه حتى إنه (أي ابن حنبل) ظل يدعو له في صلاته نحواً من أربعين سنة، ولما قال له ابنه عبد الله: «أي رجل كان الشافعي فإني سمعتك تكثر من الدعاء له، فقال: يا بني، كان الشافعي كالشمس للدنيا، وكالعافية للبدن، هل لهذين من خلف أو عنهما من عوض؟!».

كما لازم بالعراق محمد بن الحسن الشيباني، فكتب عنه ـ كما قال ـ وقر بعير (أي كُتبًا تقدر بوقر بعير) فشمله برعايته، وكان كثير الإحسان إليه، يقول أحمد بن الحسن الحماني: «رأيت الشافعي عند محمد بن الحسن، وقد دفع إليه خمسين دينارا، وكان قبل قد دفع إليه خمسين درهما، وقال: إن اشتهيت العلم فالزم...»، وتتابعت عليه عطاياه حتى زادت على ألفي دينار، وكان ذلك بداية ثرائه.

ثم خرج من بغداد إلى مكة، فمكث بها فترة ثم عاد إلى بغداد سنة ثمانٍ وتسعين ومائة، وقد علا نجمه ليكون مقصدًا لكل من يقصدها من العلماء والفقهاء، ولكنه اضطر للهجرة منها بعد ابتداع فكرة خلق القرآن الكريم، موجهًا وجهه هذه المرة تجاه مصر، وكان وصوله إليها في سنة تسع وتسعين ومائة، وقيل سنة إحدى ومائتين، وفي رحابها أسس مدرسته الفقهية التي حملت فيما بعد اسم المذهب الشافعي.

ورعه وإخلاصه

كان ـ رحمه الله ـ من أحسن الناس قصداً وإخلاصاً، كان يقول: «وددت أن الناس تعلموا هذا العلم ولا ينسب إليَّ شيء منه أبداً فأوجر عليه ولا يحمدوني». وقال: «لأن يلقى الله العبدُ بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير له من أن يلقاه بشيء من الأهواء».

حرصه على الالتزام بالحديث والسنة

كان حريصًا على التقيد بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، ويقول: «إذا صح عندكم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا به ودعوا قولي، فإني أقول به، وإن لم تسمعوا مني». وفي رواية: «فلا تلتفتوا إلى قولي». أو: «فاضربوا بقولي عرض الحائط، فلا قول لي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم».

وكان شديد التقدير لأهل الحديث، ويقول: «عليكم بأصحاب الحديث فإنهم أكثر الناس صواباً». وقال: «إذا رأيتُ رجلاً من أصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، جزاهم الله خيراً، حفظوا لنا الأصل، فلهم علينا الفضل». (صهيب عبدالجبار: الجامع الصحيح للسنن والمسانيد ١/ ٣). وكان يقول لأهل الحديث: أنتم الصيادلة ونحن الأطباء. ويقول: «قراءة الحديث خير من صلاة التطوع».

كرمه الزائد

وَكان ـ رحمه الله ـ شديد الكرم، قال عمرو بن سواد: كان الشافعي أسخى الناس على الدينار والدرهم والطعام، ويقول المزني: «كنت عند الشافعي يومًا ودخل عليه جار له خياط فأمره بإصلاح أزراره فأصلحها فأعطاه الشافعي ديناراً ذهباً

(وهذا قدر كبير جداً بالنسبة لما قام به) فنظر إليه الخياط وضحك، فقال له الشافعي خذه فلو حضرنا أكثر منه ما رضينا لك به، فقال له: أبقاك الله إنما دخلنا عليك لنسلم عليك، فقال الشافعي فأنت إذن ضيف زائر وليس من المروءة الاستخدام بالضيف الزائر.

وقال الربيع وسمعت الحميدى يقول: خرج الشافعي إلى اليمن مع بعض الولاة ثم انصرف إلى مكة بعشرة آلاف درهم، فضرب خباءً في موضع خارج من مكة، فكان الناس يأتونه فما برح من موضعه ذلك حتى فرقها كلها.

وقال أيضا (أي الربيع): تزوجت فسألني الشافعي: كم أصدقتها؟ قلت: ثلاثين دينارا، عجلت منها ستة، فأعطاني أربعة وعشرين دينارا. وركب ذات يوم ومشيت خلفه، فناوله إنسان رقعة يقول فيها: إنني رأس مالي درهم، وقد تزوجت فأعني، فقال: يا ربيع أعطه ثلاثين دينارا، وأعذرني عنده، فقلت: أصلحك الله، إن هذا يكفيه عشرة دراهم، فقال: ويحك! وما يصنع بثلاثين؟ أفي كذا أفي كذا، وأخذ يعدد ما يصنع في جهازه. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٨).

سعة علمه وكثرة معارفه

كان ـ رحمه الله ـ واسع المعرفة، وقد ذكرت من قبل بعض الإشارات إلى مدى إلمامه بالعربية والتفسير والفقه، ويقول ابن عبدالحكم: «ما رأينا مثل الشافعي: كان أصحاب الحديث ونقاده يجيئون إليه، فيعرضون عليه، فربما أعلن قد النقاد منهم، ويوقفهم على غوامض من نقد الحديث، لم يقفوا عليها، فيقومون وهم متعجبون، ويأتيه أصحاب الفقه: المخالفون والموافقون، فلا يقومون إلا وهم مذعنون له بالحذق والدراية، ويجيئه أصحاب الأدب، فيقرؤون عليه الشعر، فيفسره، ولقد كان يحفظ عشرة آلاف بيت شعر من أشعار هذيل، بإعرابها وغريبها ومعانيها، وكان من أضبط الناس للتاريخ، وكان يعينه على ذلك شيئان: وفور عقل، وصحة دين، وكان ملاك أمره إخلاص العمل لله.(ابن كثير: طبقات الشافعيين).

دعوته لنبذ الفرقة

وكان ـ رحمه الله ـ يدعو لنبذ الفرقة ويحذر منها، ويرى أن المسلمين ينبغي أن يكونوا متحدين متآخين وإن اختلفت آراؤهم، يقول يونس الصدفي: ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يومًا في مسألة ثم افترقنا، ولقيني فأخذ بيدي ثم قال: يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخوانًا وإن لم نتفق في مسألة.

وكان يحذر من المراء والبدع واتباع أهل الأهواء، ويقول: المراء في الدين يقسي القلب ويورث الضغائن، ويقول: «لأن يلقى الله المرءُ بكل ذنب، خلا الشرك بالله تبارك وتعالى خير له من أن يلقاه بشيء من الأهواء، ويقول الربيع قال لي الشافعي: يا ربيع! أقبل مني ثلاثة: لا تخوضن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن خصمك النبي صلى الله عليه وسلم غداً، ولا تشتغل بالكلام فإني قد اطلعت من أهل الكلام على التعطيل (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٨).

ترفعه عن الانشغال بالمبتدعة وتضييع الوقت معهم

ورغم كراهيته الشديدة للمبتدعة إلا أنه كان يضن بوقته أن يضيعه في جدالهم، قَالَ الربيع: قال لي الشافعي: لو أردت أن أضع على كل مخالف كتابا لفعلت، ولكن ليس الكلام من شأني، ولا أحب أن ينسب إلي منه شيء. وقد قال الذهبي معلقا على ذلك: هذا النفس الزكي متواتر عن الشافعي . (سير أعلام النبلاء، ج ١٠ / ص ٥٣).

وكان شديد المروءة، ويقول: لو علمت أن الماء البارد إذا شربته أذهب مروءتي ما شربت الماء إلا حارا. (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، ج ١ / ص ٩٤). وكان ينصح العلماء بالتواضع ويقول: ينبغي للفقيه أن يضع التراب على رأسه تواضعا. وكان ـ رحمه الله ـ يدور مع الحق حيث دار، ويغير رأيه الفقهي إذا ظهر له ما هو أكمل وأجود مما كان يذهب إليه، ولذلك كان العلماء من بعده يحرصون على الاهتداء بكتبه التي كتبها في مصر دون العراق، وقال أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ: عليك بالكتب التي عملها بمصر، فإنه وضع هذه الكتب بالعراق، ولم يحكمها، ثم رجع إلى مصر، فأحكم تلك. (سير أعلام النبلاء - ج ١٠ / ص ٥٦).

وكان ـ رحمه الله ـ زاهدًا في متع الدنيا قليل الطعام، وقد أُثر عنه أنه قال: «ما شبعت من طعام منذ ست عشرة سنة إلا مرة، فأدخلت يدي فتقيأتها». وزاد «لأن الشبع يثقل البدن، ويقسي القلب، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم، ويضعف عن العبادة...» وقال: عليك بالزهد، فإن الزهد على الزاهد أحسن من الحلي على المرأة الناهد.

حثه على تعلم اللغة العربية

وكان يحث على تعلم اللغة العربية، ويرى أن جهل الناس بأمور دينهم واختلافهم سببه جهلهم بلسان العرب، ويقول: «ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم معرفة لسان العرب، وميلهم إلى لسان أرسطا طاليس». وقد أثر عنه ـ رحمه الله ـ كثير من الكلام الذي جرى على ألسنة الناس بعده مجرى الحكم، ومن ذلك قوله:

ـ من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن تكلم في الفقه نما قدره، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في اللغة رق طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه، ومن لم يصُن نفسه لم ينفعه علمه.

ـ ثلاثة أشياء ليس لطبيب فيها حيلة: الحماقة والطاعون والهرَم.

ـ لا ينبغي لأحد أن يسكن بلدةً ليس فيها عالم ولا طبيب.

ـ صحبة من لا يخاف الله عار.

ـ ليس العاقل الذي يقع بين الشر والخير فيختار الخير إنما العاقل الذي يقع بين الشرين فيختار أيسرهما.

ـ رياضة ابن آدم أشد من رياضة الدواب.

ـ ينبغي للرجل أن يتوخى لصحبته أهل الوفاء والصدق كما يتوخى لوديعته أهل الثقة والأمانة.

ـ أظلم الظالمين لنفسه الذي إذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالأشراف وتكبر على ذوي الفضل.

ـ من سأل صاحبه فوق طاقته فقد استوجب الحرمان.

ـ لا ينفعك من جار السوء التوقي.

ـ ثلاث خصال من كتمها ظلم نفسه: العلة من الطبيب والفاقة من الصديق والنصيحة للإمام.

ـ من غلب عليه حب الدنيا وشهوتها ألزمته العبودية لأهلها ومن رضي بالقنوع زال عنه الخضوع.

ـ الحلم أنصر من الرجال فأول عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل.

ـ كيف يزهد في الدنيا من لا يعرف قدر الآخرة؟! وكيف يخلص من الدنيا من لا يخلو من الطمع الكاذب، وكيف يسلم من الناس من لا يسلم الناس من لسانه ويده، وكيف ينطق بالحكمة من لا يريد بقوله الله عز وجل.

ثناء العلماء عليه

هذا وقد أثنى عليه كثير من العلماء الأفاضل في عصره وبعد عصره، ومن هؤلاء:

يحيى بن معين الذي قال: لو كان الكذب له مباحاً مطلقاً لكانت مروءته تمنعه أن يكذب.

وابن أبي حاتم الذي قال: سمعت أبي يقول: الشافعي فقيه البدن صدوق اللسان.

وداود بن علي الظاهري الذي قال: للشافعي من الفضائل ما لم يجتمع لغيره من: شرف نسبه، وصحة دينه ومعتقده، وسخاوة نفسه، ومعرفته بصحة الحديث وسقمه وناسخه ومنسوخه، وحفظه الكتاب والسنة وسيرة الخلفاء، وحسن التصنيف، وجودة الأصحاب والتلامذة... كان الشافعي من أعلم الناس بمعاني القرآن والسنة، وأشد الناس نزعاً للدلائل منهما.

وأحمد بن حنبل الذي قال: إذا سئلت عن مسألة لا أعلم فيها خبرا قلت فيها بقول الشافعي لأنه عالم قريش.

وسويد بن سعيد الذي قال: كنا عند سفيان بن عيينة بمكة فجاء الشافعي فنظر إليه ابن عيينة فقال: هذا أفضل فتيان أهل زمانه.

ويحيى بن سعيد القطان الذي قال: أنا أدعو الله للشافعي حتى في صلاتي. وبحر بن نصر الذي قال: كنا إذا أردنا أن نبكي قال بعضنا لبعض: قوموا إلى هذا الفتى المطلبي يقرأ القرآن، فإذا أتيناه (يصلي في الحرم) استفتح القرآن حتى يتساقط الناس ويكثر عجيجهم بالبكاء من حسن صوته فإذا رأى ذلك أمسك من القراءة.

وقول الربيع: أقام الشافعي على قراءة العربية وأيام الناس عشرين سنة، وقال: ما أردت بذلك إلا الاستعانة على الفقه. وكان عربي النفس، عربي اللسان، ولو رأيته وحسن بيانه وفصاحته لتعجبت منه، ولو أنه ألف هذه الكتب - على عربيته التي كان يتكلم بها – لم يُقدر على قراءة كتبه.

وفاته

وكانت وفاته يوم الجمعة آخر يوم من شهر رجب سنة أربع ومائتين، وله نيف وخمسون سنة، ودفن بعد العصر من يومه بالقرافة الصغرى بالقرب من جبل المقطم، فرحمه الله رحمة واسعة، ورزقنا الله عز وجل الاقتداء بهديه، والتشبه بخلقه، والانتفاع بعلمه.

جهود المملكة
في دعم الإسلام والمسلمين

■ بقلم: الشيخ خالد رزق السيد تقي الدين ■

السكرتير العام ـ المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل

إنَّ المملكة العربية السعودية يشهد بفضلها ومكانتها كل منصفٍ عرف الحق، كما يشهد به لسان الحال والمقال، فمنذ عهد مؤسسها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، رحمه الله، وحتى يومنا هذا، وهي تعمل بدأب لا ينقطع في الداخل والخارج، نحو خدمة الإسلام والمسلمين، ونشر الدعوة الإسلامية، وبناء المراكز الإسلامية والتعليمية، والهيئات، والمؤسسات الإسلامية في جميع أرجاء المعمورة، دعماً للمسلمين في كل مكان، ونصرة لقضاياهم، إلى جانب خدمة ورعاية ومساعدة الأقليات المسلمة في مشارق الأرض ومغاربها، قائمة بواجب الدعوة نيابة عن الأمة، باذلة في ذلك قدراتها وإمكاناتها ومكانتها المتفردة بين الأمم بما في ذلك تقديم المساعدات المادية والعينية انطلاقا من مبدأ التضامن الإسلامي الذي يشكل صلب العقيدة الإسلامية وجوهرها، وخير مثال على ذلك جهودها في رعاية الأقلية المسلمة في دولة (البرازيل) التي أتت ضمن هذا النهج القويم الذي رسمه قادتها منذ عهد الملك عبد العزيز، رحمه الله، إلى وقتنا الحاضر، ويظهر ذلك بجلاء فيما نعايشه هنا، ونلمسه، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل عملهم.

الأدوار التي قامت بها المملكة لخدمة الأقلية المسلمة في البرازيل

قامت المملكة العربية السعودية بدور بارز شمل عديدا من المجالات، من ذلك:

بناء المساجد والمراكز

قد بلغ عدد المساجد التي دعمتها المملكة العربية السعودية (٣٠) مسجدا في الولايات البرازيلية كافة، وتقوم هذه المراكز والمساجد بدور التوعية للمسلمين وتعريفهم أمور دينهم وغرس العقيدة الوسطية الصحيحة في نفوس أبنائهم، ومن تلك المساجد: مسجد البرازيل، ومسجد سانتو أمارو، ومسجد كامب يناس، ومسجد بارانجوا، ومسجد مارنجا، ومسجد لوندرينا، والمركز الإسلامي في برازيليا، ومسجد لاجيس، ومسجد سانتوس، ومسجد كولينا، ومسجد بونتا جروسا، ومسجد توباتيه، ومسجد ساو ميجيل باوليستا، ومسجد الهدى، ومسجد بلال، ومسجد ريسيفي، ومسجد فلسطين بكيروسيما ولاية سانتا كاتارينا، والمركز الإسلامي في سلفادور.. إلخ.

ولم يقتصر الأمر على بناء المساجد، بل وظفت دار الإفتاء السعودية لحسابها عناصر لخدمة جامع الملك فيصل لفترة أكثر من عشرين عاما، وكان للشيخ محمد بن ناصر العبودي دور رئيس في بناء مسجد أو أكثر في كل ولاية برازيلية، حيث رفع تقريرا للملك فيصل بن عبد العزيز، رحمه الله، بعد زيارته للمسلمين في البرازيل فأمر بتحويل عشرة آلاف دولار أمريكي، وكانت بمثابة مائة ألف دولار أمريكي في هذا الوقت أو أكثر، كما أمر بإرسال داعية إلى الله إليهم على نفقة المملكة، فبنوا هذا المسجد من تلك المساعدة التي كانت أول مساعدة ترد من المملكة العربية السعودية لبناء مسجد في البرازيل. وكان هذا المسجد الذي سموه (جامع الملك فيصل) اعترافا بفضل الملك فيصل في إنشائه ثاني مسجد في البرازيل. ثم أخذ بناء المساجد يتوالى في البرازيل، وأخذت الإسهامات المالية تتوالى من المملكة العربية السعودية إلى الجمعيات التي تقوم على تلك المساجد. وقد كان الشيخ محمد بن ناصر العبودي يساعد الكثير من الجاليات خلال زياراته لبناء المساجد والمدارس وصيانتها. قال عند زيارته بورتو أليجري: «وإنني كفيل لكم إذا بدأتم العمل بالمسجد أن تأتيكم مساعدة مالية من رابطة العالم الإسلامي، كما أنني مستعد لكي أتبنى دعوة الأثرياء ومحبي الخير في بلادنا للإسهام في تقديم المال أيضا، ولا أشك في أن نتيجة ذلك ستكون طيبة». (العبودي محمد بن ناصر، في جنوب البرازيل، ص ٤٧).

مساعدة المملكة للمسلمين لأداء شعائر دينهم

لم يقتصر دور المملكة العربية السعودية على الرعاية المحلية، بل امتد إلى مساعدة مسلمي البرازيل لأداء شعائر دينهم، سواء كان ذلك عن طريق تشييد المساجد أو رحلات الحج والعمرة، وقد أتاحت المملكة الكثير من فرص الحج والعمرة للمئات من أبناء الجالية وللمسلمين الجدد، من خلال منح ضيوف خادم الحرمين الشريفين، وضيوف رابطة العالم الإسلامي، وضيوف الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وضيوف ندوة الحج الكبرى، ناهيك عن المبادرات الشخصية لبعض الميسورين الذين تبنوا مشاريع العمرة للمسلمين الجدد بمعرفة ومتابعة سفارة خادم الحرمين الشريفين.

المنح الدراسية

قدمت المملكة الكثير من المنح الدراسية لأبناء الجالية لدراسة العلوم الشرعية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وغيرها من

جامعات المملكة، وقد تخرج منها الكثير من الدعاة الذين يقودون مسيرة الدعوة في البرازيل، ويقومون برعاية شؤون الجالية المسلمة.

رعاية ودعم المشاريع الخيرية

للمملكة العربية السعودية دور دعوي وإنساني بارز في البرازيل، لم يقتصر هذا الدور على الجالية المسلمة، ليشمل غير المسلمين، حتى أطلق البرازيليون على السعودية «مملكة الإنسانية»، كما كان له أثر بالغ في نفوس البرازيليين، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

١. تبرعت المملكة لمتضرري الفيضانات في البرازيل، وأرسل وفد من أبناء المستفيدين لمقابلة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، رحمه الله، وتقديم الشكر له باسم أسرهم وحكومتهم وشعبهم.

٢. قدمت المملكة عام ١٩٧٧م قرضا للبرازيل بقيمة (٥٥) مليون دولار لتحسين شبكات الكهرباء، وبلا شك فإن مثل هذه المساعدات الإنسانية تساهم بنقل صورة طيبة وصحيحة عن قيم الإسلام الإنسانية، مما يساعد في شد عضد المسلمين في البرازيل وتمسكهم وثباتهم على دينهم، مما كان له الأثر البالغ في حسن التعامل معهم من قبل السلطات الحاكمة في البرازيل، وهذا لعمري من أَجَلِّ الخدمات التي تساهم فيها المملكة برسم الصورة الذهنية الصحيحة عن الإسلام والمسلمين، ونشر وتعزيز القيم الحضارية والإنسانية التي تفرد بها الإسلام حينما أرسى مبادئ العدل والسلم والأمن في المجتمعات المختلفة.

٣. إهداء معمل لتعليم اللغة والثقافة الإسلامية لجامعة ساو باولو:

فقد ذكر الدكتور صالح السامرائي في التقرير الذي أعده بعد زيارته للبرازيل عام ١٩٨٩م «أن المملكة العربية السعودية أهدت في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، رحمه الله، معملا لتعليم اللغة لجامعة ساو باولو». (تقرير الدكتور صالح السامرائي، ص ٦٠).

٤. أما بالنسبة للمشاريع الخيرية التي تهم الجالية المسلمة فإن المملكة لم تبخل على الجالية، بل قدمت الكثير من الأموال لإقامة مركز للأيتام ودار اجتماعية على مساحة (٤٠) ألف متر مربع، ومقبرة إسلامية، عن طريق هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.

طباعة وترجمة معاني القرآن الكريم للغة البرتغالية

كان للمملكة دور كبير وأثر بارز حينما أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، رحمه الله، قرارا بإنشاء مجمع الملك فهد لخدمة طباعة القرآن الكريم، وقد أخذ هذا المجمع على عاتقه طباعة وترجمة معاني القرآن الكريم باللغات المختلفة، وكانت اللغة البرتغالية من اللغات المستهدفة، وتم تكليف الدكتور حلمي نصر، وهو مدير كرسي اللغة العربية في جامعة ساو باولو، مع لجنة من الخبراء في اللغة العربية والبرتغالية من البرازيل والبرتغال بذلك، واستمر العمل لمدة (١٠) أعوام حتى خرجت الترجمة بشكل طيب، وتمت طباعتها وتوزيعها على جميع المساجد والمراكز الإسلامية والجامعات والمدارس في البرازيل.

وتمت كذلك ترجمة وطباعة عدد من الكتب إلى اللغة البرتغالية والإسبانية منها: كتاب الطريق إلى الإسلام، وكتاب عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكتاب حول كيفية تأسيس الجمعيات المسلمة وطريقة عملها في بلاد الاغتراب، وكتاب حول تعليم اللغة العربية لغير الناطقين، كلها للشيخ أحمد صالح المحايري، وطبعت بتوصية من الشيخ عبدالعزيز بن باز، رحمه الله.

ومن الكتب التي ترجمت إلى لغات مختلفة ومنها البرتغالية كتاب «تاريخ المسلمين في البرازيل» للشيخ خالد رزق تقي الدين خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهو تحقيق لمخطوطة «مسلية الغريب بكل أمر عجيب»، التي كشفت الكثير من الغموض عن حقبة تاريخية مهمة للجالية المسلمة في البرازيل، وكتاب «المسلمون في البرازيل الواقع والطموحات» للشيخ إحسان قلندر. (المسلمون في البرازيل دراسة مخطوطة الغريب بكل أمر عجيب، تقي الدين، خالد، الطبعة الأولى رئاسة الشؤون الدينية تركيا ٢٠١٤م).

رعاية الدعوة والدعاة في البرازيل

تنوعت أدوار المملكة الدعوية في البرازيل، إلا أن الدور الأكثر أثراً وتأثيراً هو رعاية الدعاة عن طريق ابتعاثهم، وتوفير الإمكانات المادية والمعنوية واللوجستية لهم، مما ساهم في تعضيد دورهم، وشعورهم بالأمان والاطمئنان، وتحفيزهم على التميز والتفرد، في رسم صورة ذهنية نقية، إضافة إلى التطبيق العملي الذي رعته

المملكة لخدمة الجالية المسلمة والعربية في التعريف بالدين، وتعليم الثقافة واللغة العربية للمسلمين وغير المسلمين.

وقد ساهمت رابطة العالم الإسلامي في هذا الجانب، حيث بعثت الأستاذ جاه الله والأستاذ عبد الباقي لمدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية بضاحية «سانتو أمارو»، والأستاذة مها الشبراوي كمدرسة في برازيليا، كما عقدت الكثير من المؤتمرات برعاية وتشجيع أولي الأمر في المملكة العربية السعودية منذ عهد المؤسس الملك عبد العزيز، رحمه الله رحمة واسعة.

بدأ ابتعاث الدعاة من المملكة العربية السعودية بعد مشاركة الشيخ محمد بن ناصر العبودي في المؤتمر الدولي لمسلمي أمريكا اللاتينية الذي عقده مسجد البرازيل عام ١٩٧٠م، وحمل معه الكثير من التوصيات، أهمها ضرورة ابتعاث الدعاة للبرازيل، وبالفعل تم ابتعاث فضيلة الشيخ أحمد بن صالح المحايري بقرار من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، رحمه الله، ليكون أول مبعوث دعوي رسمي من قبل المملكة العربية السعودية، ثم تتابع وصول الدعاة، فهناك دعاة يتبعون لرابطة العالم الإسلامي، ومبتعثون من وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، وهو عدد كبير إذا ما قورن بالبعثات من الدول الأخرى، فضلا عن الأعداد المتزايدة من المدرسين الذين قاموا بتعليم اللغة العربية في أكثر من مدرسة، وعبر الكثير من الدورات التي خدمت المسلمين وغيرهم، وكانت إحدى أبرز الوسائل المثمرة في التواصل مع الشعب البرازيلي وتقديم الصورة الحقيقية الصحيحة عن الإسلام.

منهجهم في الدعوة وخدمة المجتمع البرازيلي

اعتمد الدعاة منهج المملكة العربية السعودية الوسطي، والمعتمد على التيسير والعمل على جمع شمل الجالية المسلمة، من خلال تبني برامج زيارات متتالية للمسلمين في بيوتهم ومتاجرهم، والبعد عن السياسة والخلافات الحزبية، والتأكيد على تحقيق ونشر مفاهيم الإخاء والتعايش السلمي.

وقد استطاعوا بذلك تذليل الصعوبات والعقبات التي تعترض سبيلهم، والنظر في وسائل مواجهة الدعوات الضالة والمذاهب الهدّامة والأفكار المنحرفة، وكل ما يتعلق بشؤون الدعوة وأحوال المسلمين، كما نجحوا في نشر مبادئ السلم الاجتماعي والمشاركة في النشاطات الخيرية التي تنفع الإنسان بغض النظر عن جنسه أو لونه أو دينه، وتم منح بعضهم درجة المواطنة الفخرية، اعترافا بجهودهم، وتكريما لدورهم العظيم في ترجمة تعاليم الإسلام لواقع يشيع الحب والتعاون بين أبناء البرازيل.

توزعهم وانتشارهم في الولايات المختلفة

تم توزيع الدعاة الخريجين والمبتعثين من المملكة العربية السعودية في أغلب الولايات البرازيلية، فقد كان مبعوث وزارة الشؤون الإسلامية الدكتور عبد الحميد متولي إمام مسجد البرازيل أقدم وأكبر المساجد في أمريكا اللاتينية، والشيخ محمد البقاعي مبعوث الوزارة لمسجد الرحمة في مدينة ساو باولو، والشيخ إحسان قلندر مبعوث الوزارة لمسجد أبو بكر الصديق بمدينة ساو باولو، والشيخ عبد الناصر الخطيب مبعوث الوزارة لمسجد عمر بن الخطاب بمدينة فوز دو إيغواسو ولاية بارانا، والشيخ محمد زيدان مبعوث الرابطة لمسجد برازيليا، والشيخ عبد الحميد أحمد مبعوث الرابطة للمركز الإسلامي بسلفادور ولاية باهيا، والشيخ الدكتور محسن الحسيني مبعوث الرابطة لمدينة كوريتيبا ولاية بارانا، والشيخ مبروك الصاوي مبعوث الرابطة لمدينة رسيفي ولاية برنامبوكو، والشيخ أمين الكرم مبعوث وزارة الشؤون الإسلامية لمسجد مدينة فلوريانابوليس ولاية سانتا كاتارينا، والشيخ الدكتور محمد القاسم الرهيدي مبعوث الرابطة لمسجد الشيخ محمد بن ناصر العبودي بمدينة مارنجا، والشيخ عثمان مبعوث وزارة الشؤون الإسلامية لمسجد مدينة لاجيس، والشيخ أحمد مظلوم خريج الجامعة الإسلامية إمام مسجد غوارولويوس.

وكانت إدارة الدعوة في دار الإفتاء السعودية تصر على ألا تكون فترة عمل الداعية المتعاقد معه للدعوة لسنوات فقط، بل التزمت بأن يستمر في منطقته لفترة صلاحه فيها، ومن هنا نرى في الدعاة القادمين إلى البرازيل لحساب المملكة العربية السعودية من قضى أربعين سنة، ومنهم من قضى ثلاثين سنة، وعشرين سنة، هذه الفترات الطويلة من أمارات نجاحهم في العمل الدعوي بمناطقهم، فلو كان غير ذلك لما بقوا في مناطقهم خلال هذه الفترة الطويلة، لأن الغاية من وجوده هي دعوة المسلمين، ذلك لأن الدعوة ليست وظيفة، بل هي واجبة على الجميع، كل حسب علمه وإمكاناته، وتركوا جميعا أثراً علمياً كبيراً وعطاء متميزا في المجال العلمي والدعوي.

عظمة الصوم

بقلم: الدكتور عبد الله مبشر الطرازي

فرض الله تعالى الصوم في السنة الثانيــة من الهجرة النبوية، فأولى العبادات فرضاً الصلاة ثم الزكاة. وتأخر الصوم عنهما في فريضته من حيث الزمن لأن فيه حرمان النفس شيئا من رغباتها وحرمان الجسم قليلا من ضرورياته، فهو عمل يحتاج لعزم ويقين ولصبر وتسليم. وكان في هذا التدرج التشريعي ترفق بالناس وتنقل من السهل إلى الصعب.

والصوم منزلته سامية في الإسلام، قال الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي عن الله سبحانه وتعالى: «كل عمل ابن آدم فهو له، والحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به».

ولا شك في أن العبادات كلها لله سبحانه وتعالى وهو المجازي عليها، ولكن الله اختص الصوم بنسبته إليه تعالى، وقد جعل الله لكل خير جزاءً معلومًا ولكل حسنة أضعافا محدودة، ولكنه رفع أجر الصوم فوق حدود الحساب والتقدير، ذلك أن كل عبادة لها عمل ظاهر قد يتأتي فيه الرياء، فالصلاة مثلا فيها قيام وقعود وركوع وسجود، فيمكن للمنافق أن يرائي بحركات الصلاة أمام الناس، قال الله تعالى: «إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم، وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا». أما الصوم فهو عمل فيه ترك وامتناع عن طعام وشراب وشهوة وغير ذلك، فلا يوجد فيه للرياء مكان. والإنسان الذي يفطر سرًا ويتظاهر بالصيام علنا فليس يرائي في صومه، بل هو إنسان كاذب عاصٍ يدعي الصوم كذبا، ومفطر لم يأتِ بأعمال الصوم.

والصوم تعليم رباني وتأديب روحي وتزكية، يعالج الشر من منبعه ويداوي الداء من مصدره، فمن فوائده النفسيــة أنه يكسر حدة الشهوة، ويرقى بالصائم عن درك البهيمة إلى صفوف الملائكة العابدين، ويعلمه الصبر والاحتمال ومقاومة النفس. قال الله تعالى: «إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب». وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «الصوم نصف الصبر» وقال: «الصبر نصف الإيمان».

ومن فوائد الصوم الصحية، فإنه يخرج الفضلات المتخلفة في المعدة، والجوع يحرق الرواسب ويذيب الزوائد، وينقي الدم من كدورة الطعام، ولذلك أصبح الصوم علاجا لأمراض عديدة، يأمر الأطباء مرضاهم بالصوم أي قلة الأكل، فإذا اتبع المسلم نظاما صحيا في شهر رمضان نظفت معدته من الرواسب وتحسنت صحته وقوي بدنه. والجوع يصفي الذهن ويجلو القلب، ويجعل الإنسان أقدر على محاسبة نفسه.

وإن أفضل ذكر ودعاء في شهر رمضان هو قراءة القرآن الكريم، لأن هناك ارتباطًا أزليًا بين رمضان والقرآن، فشهر رمضان هو الشهر الذي أنزل الله فيه القرآن، يقول تعالى: «إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر». والدعاء الذي في قوله تعالى: «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون»، قد جاء في أعقاب الدعوة إلى صيام رمضان، حيث قال الله تعالى: «فمن شهد منكم الشهر فليصمه»، ولذلك ينبغي لنا أن نكثر من الذكر والدعاء، ولا سيما في قراءة القرآن الكريم وختمه في هذا الشهر المبارك.

نسأل الله تعالى أن يجعلنـــا من الصائمين القائمين، ومن المزكين والمحسنين في هذا الشهر المبارك، وأن يتقبل منا صيامنا وقيامنا، وأن يغفر لنا ذنوبنا، ويجعلنا من عباده الصالحين الشاكرين.

الحرم النبوي - المدينة المنورة